

الفصل الرابع

خلجان القاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى

كانت خلجان ^(١) القاهرة والقناطر عليها من أهم منتزهات مصر فى العصرين المملوكى والعثمانى، وكان بالقاهرة عدد كبير من الخلجان التى استخدمت منها كمنتزهات وأماكن احتفالات وأعياد هى الخليج الكبير والخليج الناصرى وخليج فم الحور وخليج الذكر وخليج قنطرة الفخر وخليج الزعفران وخليج الزربية .

وكانت هذه الخلجان تستمد ماءها من النيل وعتلىء وقت الفيضان ، وهى محصورة بالأيدي البشرية وليست طبيعية كنهري النيل وفروعه . ^(٢)

وكانت الدولة تتحمل مسئولية الخلجان والقناطر عليها من حيث الاعتناء بحفرها وتطهيرها وإقامة القناطر عليها وإصلاح التالف منها .

الخليج الكبير، الخليج المصرى، التسميات التى أطلقت عليه :

تعددت أسماء هذا الخليج على مر الزمن ، ففى صدر الإسلام عرف باسم خليج مصر ^(٣) أو خليج الفسطاط ^(٤) نسبة لمدينة مصر التى عرفت أيضاً باسم خليج أمير المؤمنين ^(٥) نسبة إلى أمير

(١) الخلجان مفرداً خليج والجمع خلجان وخليج ، والخليج فى اللغة هو نهر صغير يخترق أى يتزعم من نهر كبير أو من بحر . انظر مادة خليج فى مختار الصالح للرازي ، والقاموس للحيط للفيروزبلى ، ولسان العرب لابن منظور ، المقرئى ، المخطوط ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

(٢) حفر الخليج الكبير بغرض التجارة فى المقام الأول عن طريق ربط النيل بالبحر الأحمر ، بالإضافة لماهته فى رى الاراضى الزراعية ، وحفر الخليج الناصرى لمساعدته فى تلك المهمتين ، وبعض الخلجان حفرت لزيادة ماء الخليج الكبير مثل خليج الذكر وخليج فم الحور ، وبعض الخلجان حفرت لتكون مساعدة لنهر النيل فى حالة جفافه لارتفاع الرمال بطول القاهرة مثل خليج مودة الحلقا وخليج الزربية .
عن هذه الخلجان بالتفصيل أنظر ما يلى تباعاً .

(٣) المقرئى ، المخطوط ج ٢ ص ١٣٩ .

(٤) نفس المصدر والجزء ص ١٤٠ ، ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ص ٢١٨ .

(٥) المقدسى ، احسن التقاسيم ص ٢٠٦ ، ابن عماتى ، قوانين الدوليين ص ٢٠٤ ، المقرئى المخطوط ج ٢ ص ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .

المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لأنه هو الذى أمر عمرو بن العاص فاتح مصر ووالبها من قبله بحفره عقب عام الرمادة الذى حدث سنة ٢١ هـ / ٦٤٢م ليصل النيل بالبحر الأحمر لحمل المؤن والزاد إلى الحجاز بصفة دائمة .

وقد سماه «المسعودى» (ت ٣٤٦ هـ / ٩٧٥ م) ترعة ذنب التمساح^(١) نسبة إلى مصبه فى ذلك الوقت عند بحيرة التمساح .

وقد أطلق عليه فى العصر الفاطمى إسم خليج القاهرة^(٢) لأنه يسير بمحاذاة سور القاهرة الغربى ، كما عرف أيضاً باسم خليج اللؤلؤة^(٣) نسبة إلى منظره اللؤلؤة^(٤) التى كانت على الشاطئ الشرقى للخليج ، وقد ظل اسم خليج القاهرة مستعملاً فى العصر الأيوبى .^(٥)

وفى العصر المملوكى عرف باسم الخليج الحاكمى^(٦) وقد ذكر «المقريزى» أن هذه التسمية تسمية خاطئة من العامة الذين اعتقدوا أن الخليفة الحاكم بأمر الله الذى أمر بحفره ، ومن الملاحظ أن هذه التسمية هى الواردة فى معظم الوثائق المملوكية .^(٧)

كما عرف أيضاً باسم الخليج الكبير^(٨) على وجه العموم نظراً لوجود عدة خلجان أصغر منه حفرت بعده فى القاهرة مثل خليج الخور وخليج الذكر والخليج الناصرى ، كما انه هو المقصود من بين الخلجان فى المصادر والوثائق إذا قيل الخليج فقط .

وفى العصر العثمانى تعددت تسميات الخليج لأن الناس قد اطلقت عدة مسميات على أجزائه ما بين بعض قناطره بأسم تلك القناطر أو نسبة للشوارع الموازية له أو نسبة لشخصيات هامة كانت بيوتها

(١) مروج الذهب ج ١ ص ٢٥٧ .

(٢) المقريزى ، الخطط ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(٣) نفسه .

(٤) هذه النظرة ما هى إلا قصر فخم انشأه الخليفة العزيز بالله بن المعز لدين الله ، وكان يقع على الخليج بالقرب من باب القنطرة ، وكان قصراً من أحسن القصور وأعظمها زخرفة وهو أحد متزهات الدنيا المذكورة فإنه كان يشرف من شرقيه على البنان الكافورى ويطل من غريبه على الخليج وكان غربى الخليج إذ ذاك ليس فيه من المباني شيء وانما كان فيه بساتين عظيمة وبركة بطن البقرة (الاربية فيما بعد) .

المقريزى ، الخطط ج ١ ص ٤٦٧ .

* ويمثل موقع النظرة الآن الارض المقام عليها مدرسة القرير بالخرنفش .

(٥) ابن سعيد ، المغرب ص ١٧٢ .

(٦) المقريزى ، الخطط ج ٢ ص ١٤٠ .

(٧) نلاحظ أن اسم خليج اللؤلؤة ظل مستعملاً أيضاً فى بعض وثائق العصر المملوكى مثل وثيقة المؤيد شيخ رقم ٩٣٨ أوقاف .

(٨) المقريزى ، الخطط ج ٢ ص ٤٣٠ .

أو مساجدها وأضرحتها على شاطئيه ، فعلى خريطة الحملة الفرنسية نجد أن اسمه خليج الماردى ^(١) (رقم ٢٨٠ فى المربع V14) فى المسافة بين قنطرة السد (الجير) حتى قناطر السباع ، وعرف بخليج قناطر السباع (رقم ١٦١ فى المربعين 12, 13 u) فى المسافة بين قناطر السباع وقنطرة عمر شاه ، وعرف باسم خليج عمر شاه (رقم ٢٩٣ المربع 11 5) فى المسافة بين قنطرة عمر شاه وقنطرة طقزدرم (قنطرة درب الجمايز) وعرف بخليج حارة النصارى ^(٢) (رقم ٦٣ المربع 10 - Q) فى المسافة بين قنطرة طقزدرم وقنطرة آق سنقر ، وعرف بأسم خليج الخلوئى ^(٣) (رقم ٦ المربع 10 - P) فى المسافة بين قنطرة آق سنقر حتر القنطرة الجديدة (قنطرة الذى كفر) ، وعرف بأسم خليج مصطفى بيه ^(٤) (رقم ٣ المربعين 09 - N) فى المسافة بين القنطرة الجديدة (قنطرة الذى كفر) وقنطرة باب الحرق ، وسمى باسم الخليج المرخم ^(٥) (رقم ٣٢ فى المربع 9 - M) فى المسافة بين قنطرة باب الحرق حتى قنطرة الأمير حسين ، وعرف بأسم خليج الأمير حسين (رقم ١٣ المربع 9 - K) فى المسافة بين قنطرة الأمير حسين وقنطرة الموسكى ، وعرف بأسم خليج الموسكى أو الأفرنج ^(٦) (رقم ٦٨ المربع 8-H) فى المسافة بين قنطرة الموسكى وقنطرة الشعرانى ، وعرف بأسم خليج الشعرانى (رقم ١٩٧ فى المربع 6 - F والمربع 7 - G) فى المسافة بين قنطرة الشعرانى والقنطرة الجديدة ، وعرف بالخليج باسم الخليج

(١) عرف الخليج بذلك الاسم نسبة لضريح ومسجد سيدى محمد الماردى الموجودين حتى الآن بأول شارع الخليج المصرى (بور سعيد حالياً) بمنطقة أبو الريش بالسيدة زينب .

(٢) كان يسكن فى هذه المنطقة فى العصر العثمانى عدد كبير من النصارى فى البيوت المطلة على الخليج ، وكانوا من قبل فى العصر المملوكى يسكنون فى المنطقة المواجهة فى البر الشرقى للخليج بينه وبين بركة الفيل وانتقلوا إلى البر الغربى للخليج عندما بنى بشتاك جامعة وخاناته هناك ، انظر المقرئى ، الخطط ج ٢ ص ٣٠٩ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ج ٣ ص ٩٤ .

* وقد وقعت حارة النصارى فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٥٨ فى (المربع 10 - Q) وهى لا تزال تحتفظ باسمها للآن .

(٣) وقع جامع الخلوئى فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٧٩ فى المربع 10 - P ، ووكالة الخلوئى برقم ٧٧ فى المربع 10 - P ، وسيل الخلوئى برقم ٧٨ فى المربع 10 - P .

* وجامع الخلوئى يحمل رقم ٤١٤ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية ، ولكن المعالم الأثرية للجامع قد ضاعت الآن بعد تجديد الجامع كلية وهو يقع فى تقاطع شارع الخليج بشوارع البرمونى .

(٤) وقع بيت مصطفى بيه فى الخريطة برقم ٧ فى المربع 9 - N ، وسكة خليج مصطفى بيه برقم ٤ فى المربع 9 - N والمربع 9 - 0 .

(٥) ترجع نسبة الخليج بالخليج المرخم نسبة لتركز صناعة الرخام فى منطقة باب الحرق (الحلق) فى العصر العثمانى ، ولا يزال للآن شارع تحت الربيع محققاً بالعديد من ورش صناعة الرخام .

(٦) كان للأفرنج (الأجانب الأوربيون) حى خاص بهم على الخليج بالموسكى ، وكانت لهم كنيسة خاصة بهم لا تزال موجودة للآن بشوارع الخليج .

السلطاني^(١) (رقم ٤١٩ المربع B-8) فيما بعد القنطرة الجديدة ، وهذه النسبة ترجع إلى أيام
انسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الذى حفر الخليج الناصرى وأوصله بهذا الخليج الكبير عند
القنطرة الجديدة وقام فى ذلك الوقت أيضاً بتطهير الخليج الكبير .

حفر الخليج فى صدر الإسلام :

يعتبر الخليج المصرى أقدم مجرى مائى تم حفره بواسطة الإنسان وظل مستعملاً حتى تم ردمه فى
نهاية القرن الماضى فى سنة ١٨٩٨ م .

وترجع أصول هذا الخليج إلى أيام الفراعنة^(٢) حيث تم اتصال النيل بالبحر الأحمر فى عهد
سنوسرت الثالث ، وهو ما يعرف باسم قناة سيزوسترويس ، وفى العصر الرومانى أعاد حفر القناة
الامبراطور تراجان فعرفت به .^(٣)

أما فى العصر الإسلامى فيرجع حفره إلى أيام ولاية عمرو بن العاص على مصر أثناء خلافة عمر
بن الخطاب بعد فتح مصر بوضع سنوات ، فقد حدث فى سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م قحط وجذب
شديدان بالحجاز وسمى ذلك العام «عام الرمادة» لأن الأرض والشجر صارت مثل لسن الرماد ،
فاستنجد عمر بن الخطاب بواليه على مصر عمرو بن العاص ليمده بالطعام لإغاثة أهل الحجاز ففعل ،
وعقب تلك الشدة أمر عمر بن الخطاب عمراً بحفر ذلك الخليج بناءً على اقتراح عمرو الذى أراد بعد
ذلك أن يتراجع عنه لمشقته^(٤) لیساعد فى نقل المدد والخراج للحجاز بسهولة فى أسرع وقت ، فتم
حفر الخليج سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م^(٥) . كما يوجد سبب آخر سارع بالعمل فى حفر الخليج وهو

(١) جرى العرف فى العصر المملوكى أن يطلق على الطرق والجسور العامة التى تربط أنحاء البلاد اسم الطريق السلطاني
والجسر السلطاني على أساس مسئولية الدولة ممثلة فى شخص السلطان عنها .

(٢) المقرئى ، الخطط ج ٢ ص ١٣٩ - ١٤١ .

(٣) تنسم الكتابات عن توصيل النيل بالبحر الأحمر فى العصر الفرعونى بالتشويش وعدم الدقة ولا توجد دراسة وافية
صحيحة يعتمد عليها فى هذا الشأن .

(٤) انظر بالتفصيل :

ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، المقرئى ، الخطط ج ٢ ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٥) ذكر كثير من المؤرخين أن حفر الخليج فى عام الرمادة أى سنة ٢١ هـ ، ولكن ذلك رأى غير منطقي ، فلا يعقل
أن يحفر الخليج فى وقت قصير وتسير فيه السفن بالطعام من مصر إلى البحر الأحمر ثم الحجاز لأن تلك الملاحظة لا
تكون إلا فى أيام الفيضان ، كما أن حفر الخليج يحتاج مدة كبيرة قد تستغرق سنتين ، ولكن الذى حدث هو حفر
الخليج بعد انتهاء عام الرمادة ونجدة مصر للحجاز عن طريق قوافل البر .

وعن قصة حفر الخليج بالتفصيل انظر :

البلاذرى ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، نشر مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٦ ، ج ١ ص ٢٥٣ .

ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ص ٢١٨ - ٢٢٢ ، المقرئى ، الخطط ج ٢ ص ١٤٣ ، القلقشندي ، =

حرص عمر على اتصال مصر بمركز الخلافة بالحجاز عن طريق البحر الأحمر لأنه كان حريصاً على الاتصال بالاقاليم والبلاد المفتوحة في أقرب وقت وأيسر طريق دون عوائق حتى يكون جاهزاً بالمدد والعون إذا احتاجته جيوش المسلمين في تلك البلاد المفتوحة .

مسار الخليج وحدوده :

بالرجوع إلى خرائط القاهرة وإلى ما ذكره المقرئى عن الخليج نستطيع أن نكتب بكثير من الإطمئنان أن فم الخليج عندما حفره عمرو أولاً كان يقع فى نقطة تلاقى أول شارع نوبار بشارع الخليج المصرى (بور سعيد) بالسيدة زينب حيث كان النيل يجرى فى ذلك الوقت فى مسار شارع الخليج حالياً أو قريباً منه عدة أمثا^(١) ، ثم انحسر النيل بعد ذلك وعمل فم الخليج فى زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب فى مكانه الذى يمثله الآن ميدان فم الخليج^(٢) .

وكان الخليج يخرج من فمه ليسير باتجاه الشرق حتى ميدان السيدة زينب حالياً ثم يسير باتجاه الشمال مخترباً ميدان باب الخلق فميدان باب الشعرية والظاهر والوايلى والمطرية وعين شمس . هذا

= صبح الاعشى ج ٣ ص ٣٠٢ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٨ بئر ، فتح العرب لمصر ، تعريب مصر فريد أبو حديد (ط ٢ القاهرة ١٩٤٦ م) ص ٢٥٤ .

Weil, Geschichte Der Chalifen Mannhein, 1846, I, P. 130 - 145.

(١) بالنظر إلى خريطة القاهرة للأثار الاسلامية نئين أن مسار الخليج الذى يمثله الآن شارع الخليج المصرى (بور سعيد) به اتثناء عند التقاء الآن بأول شارع نوبار ، وتمثل تلك الانثناء مرحلة مد الخليج إلى فمه الحالى بميدان فم الخليج فى عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب .

* وقد قال المقرئى فى هذا الشأن (الخطط ج ٢ ص ١٠٩) «أن أول الخليج الكبير عند وضع القاهرة (أى سنة ٣٥٨هـ) بجانب خط السبع سقايات وكان ما بين هذا الخط وبين المعاريج بمدينة مصر غامراً بماء النيل» . وقال المقرئى أيضاً (الخطط ج ٢ ص ١٤٦) «أن قطرة عبدالعزيز بن مروان كانت فى طرف القساط بالحرماء القصرى بناها سنة ٦٩ هـ وموضعها خلف السبع سقايات على فم الخليج الكبير» .

وقال المقرئى أيضاً (الخطط ج ٢ ص ١١٦) «أن خط السبع سقايات عرف فى العصر المملوكى بحكر أقبغا وفى هذا الحكر كانت تقع قطرة عبدالعزيز بن مروان» .

* وذكر المرحوم محمد رمزى بناءً على ما قاله المقرئى «أن خط السبع سقايات الذى عرف بحكر أقبغا مكانه اليوم المنطقة التى فيها حارة السيدة زينب وفروعها وجنية لاظ وشوارعها ، وأن النيل كان يجرى وقت الفتح الاسلامى فى الجهة الغربية من جنية لاظ حيث الطريق المسما بشارع بنى الأزرق وما فى امتداده جنوباً وشمالاً ، وشارع بنى الأزرق يقع الآن بين شارع الوافية وشارع الخليج المصرى (بور سعيد حالياً) وأن فم الخليج المصرى كان فى ذلك الوقت واقعاً حذاء مدخل الشارع المذكور من جهة شارع الخليج أى نقطة التقاء شارع نوبار بشارع الخليج بالتحديد كما ذكرت أعلاه . انظر : تعليق محمد رمزى على النجوم الزاهرة ، ج ١١ ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٢) المقرئى ، الخطط ج ٢ ص ١٤٦ .

فى حدود مدينة القاهرة - ثم وادى الطميلات حيث الخصوص وسرياقوس والحانكة بمحافظة القليوبية ثم إلى أبى زعبل والعباسة بمحافظة الشرقية ثم إلى الاسماعيلية حيث ينكسر جنوباً إلى بحيرة التماسح ويخترق البحيرات المرة حتى يتهى جنوباً لخليج السويس عند مدينة السويس . (١) .

ولما أنحسر النيل أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب جعل فم الخليج فى موضعه الحالى بميدان فم الخليج شمال مصر القديمة بجوار سواقى مجرى العيون ، وتم حفر الخليج من هنا حتى موضع فمه القديم عند التقاء أول شارع نوبار بشارع الخليج المصرى (بور سعيد حالياً) .

ثم لم الخليج بعد ذلك فيما بين مصبه بالسويس حتى صار ينتهى إلى العباسة بالشرقية حتى وقت الحملة الفرنسية على مصر ، وبعد حفر ترعة الاسماعيلية فى عهد الحديوى اسماعيل صار ينتهى عند أبو زعبل .

ويبلغ طول الخليج بحدود مدينة القاهرة الكبرى ٤٦٢٠ كم من نقطة منبعه بميدان فم الخليج حتى أبو زعبل ، ويبلغ عرضه من خمسة إلى خمسة عشر متراً وعرضه المتوسط بالقاهرة نحو عشرة أمتار ، وأقل من ذلك بعدها ، وكان ارتفاع الماء به فى أيام الفيضان ستة أمتار وعشرين سنتيمتر (٢) ، ولم يكن للخليج رصف إذ أن المنازل المطلة عليه تكون غاطسة فى الماء . (٣)

تاريخ الخليج حتى ردمه سنة ١٨٩٨ م :

استعمل الخليج كخط ملاحى هام يربط مصر بالبحر الأحمر زمن الدولة الأموية وقد استعمل حتى نقل الحاجج . (٤)

ولما كان له من أهمية استراتيجية كبيرة فقد أمر الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور واليه على مصر فى سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م بدم الخليج قبيل اتصاله بالبحر الأحمر لمنع وصول المؤن من مصر إلى الحجاز لأن المدينة المنورة كانت تموج بثورة يتزعمها الثائر

(١) على مبارك ، الخطط التوفيقية ج ١٨ ص ١٢٣ .

Quatremère, Mémoires Geographiques et Historiques Sur L'Egypte Paris 1811 I, P. 176.

(٢) على مبارك ، الخطط التوفيقية ج ١٨ ص ١٢٣ - ١٢٤ .

Tossour (o), Memoire Sur L'histoire du Nil, L'institut D'Egypte, Le Caire 1925 Tome 2, P. 230 - 232.

(٣) جومار ، وصف مدينة القاهرة ص ١٥٧ .

(٤) البيوطى ، حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

العلوى الملقب بالنفس الذكية^(١) ثم أهمل الخليج بعد ذلك وغلب عليه الرمل وانقطع وصار متهاه إلى بحيرة التماسح .^(٢)

وفى العصر الفاطمى أصبح للخليج أهمية عظمى لأنه كان المورد الرئيسى لإمداد القاهرة بالماء وقت الفيضان ، لذا خصص الخلفاء الفاطميين للخليج والى بمفرده يتولى شئون حفره ونظافته على السدوام^(٣) ، وكانت الدولة تتحمل النفقة ، إلا أنه فى مدة خلافة الأمر بأحكام الله (٤٩٥ - ٥٢٤هـ / ١١٠٢ - ١١٣٠م) جعل وزيره المأمون البطائحي (تولى الوزارة من ٥١٥ هـ - حتى ٥٥٩ - ١١٢١م) مصاريف حفر الخليج على الناس أصحاب البيوت والبساتين على الخليج^(٤) ، وقد كان متشراً على طول الخليج فى العصر الفاطمى عدد كبير من القرى^(٥) ، واستمر الاهالى يتحملون النفقة فى حفر ورعاية الخليج فى زمن الدولة الايوبية .^(٦)

وفى العصر المملوكى بالرغم من كون الخليج متزهاً كبيراً إلا أنه كان يسوده الإهمال أحياناً ، فقد قل فى ذلك العصر الاهتمام بحفر الخللجان وإقامة الجسور عليها لتحضى القاهرة من الفرق فى حالة حدوث فيضان كبير^(٧) ، إلا أن بعض السلاطين المعمرين كانوا يهتمون بحفر الخليج وعمل الجسور عليه وإنشاء وإصلاح القناطر بطوله ، ومن أهمهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذى قاد نهضة عمرانية كبيرة للقاهرة وأعاد حفر الخليج وأنشأ عدة قناطر عليه أثناء حفره للخليج الناصرى .^(٨)

ومن السلاطين الذين اهتموا بحفر الخليج السلطان الملك الاشرف برسبای فى أيامه تم تطهير

(١) هو عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب .

(٢) ابن عبدالحكم ، فتح مصر والمغرب ، ص ٢٠٢ . القلقشندى ، صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ص ١٣٩ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٥٨ ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٤ . القلقشندى ، صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ . السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٥) ذكر ناصر خسرو الذى أقام بمصر فيما بين سنتى ٤٣٧ هـ و ٤٤٤ هـ / ١٠٤٥ - ١٠٥٢ م أنه يمتد على طول الخليج ٣٠٠ قرية ، وبالرغم من مبالغات ناصر خسرو إلا أن ذلك يدل على امتداد العمران على طول الخليج لمسافة كبيرة وازدياد أهمية الخليج حينئذ . انظر : ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٥٠ .

(٦) ابن المقفع ، تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ، ج ٤ ، ص ٥٦ .

(٧) نظراً لعدم الاهتمام بعمل جسور للخليج أن غرقت دور وبساتين الحسينية سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م ونتج عن ذلك تكون بعض البرك على جانبي الخليج هناك مثل بركة الشيخ فمر وبركة قراجا وغيرها . انظر :

ابن تشرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٦٩ . السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ ابن اباس ، بلدائع الزهور ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٨) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٥ - ١٥٠ .

الخليج وقطع أرضه سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٣ م^(١) ، وأيضاً اهتم المعمر الملك الأشرف قايتباى بحفر الخليج فتم ذلك فى محرم سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م على يد الدوادار الكبير الأمير يشبك واشترك فى ذلك العمل خلق كثير .^(٢)

كذلك كان السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى أكثر السلاطين اهتماماً بالتنزه والمتنزهات ، ومنها الخلدجان فقد أمر عدة مرات بقطع الخلدجان فى شهر ذى القعدة سنة ٩٠٩ هـ / ١٥٠٤ م بقطع الخلدجان قدر ثلاثة أزرع ونصف ، وكان ذلك يتم على نفقة أصحاب الأملاك عليها^(٣) ، وكان يتم مصادرة من يعجز منهم ، وفعل نفس الشيء فى محرم سنة ٩١٧ هـ / ١٥١٢ م^(٤) ، وفى ربيع الآخر سنة ٩١٧ هـ وكان المشرف على ذلك حاجب الحجاب .^(٥)

وفى العصر العثمانى حدث ما كان يحدث فى العصر المملوكى ما بين الاهتمام بالخليج فترة أو اهماله فترات ، ومن الولاة الذين اهتموا بحفره مقصود باشا الوزير (١٠٥٢ - ١٠٥٣ هـ / ١٦٤٢ م - ١٦٤٣ م) الذى أمر بقطع الطين منه فقطع من أرضه ستة أذرع وكذلك من الخليج الناصرى .^(٦)

ويبدو أن الخليج فى أواخر العصر العثمانى كان يتم تنظيفه عاماً بعد عام حسبما ذكر الرحالة «نيبور» الذى زار مصر فى سنتى ١١٧٥ هـ - ١١٧٦ هـ / ١٧٦١ - ١٧٦٢ م^(٧) ، وكان يوكل بأمر حفر الخليج إلى مقاول ولكن نظراً للفساد الإدارى الذى كان يسود نظام الحكم فى ذلك الوقت كان العمل على تنظيف الخليج يتم بصورة غير مرضية حيث يتم رشوة المسئولين بالقاهرة .^(٨)

وقد كان الخليج يسد فى الشتاء ويتم تطهيره قبل الاحتفال بكسره أى قبل شهر أغسطس ، وكان تراكم الطمي يمنع جريان الماء فى الخليج مما يعوق الملاحة به فإذا اشتد بادر الولاة بحفر الخليج وكان الأهالى هم الذين يتحملون النفقة .^(٩)

وكانت تنتشر على طول الخليج تلال مرتفعة كبيرة تكونت من الطين الذى يستخرجونه عاماً بعد عام عند تطهيره^(١٠) .

-
- (١) الجبرنى ، عجائب الآثار ، ج ٣ ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .
 - (٢) ابن تغرى بردى ، حوادث الدهور ، ج ٣ ، ص ٦٧٣ .
 - (٣) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٦٣ .
 - (٤) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٢١١ .
 - (٥) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .
 - (٦) البكرى ، الروضة المأنوسة فى اخبار مصر المحروسة (مخطوط بدار الكتب رقم ٢٢٦١ تاريخ) ، ص ٤٣ ، أحمد شلى ، أوضح الاشارات ، ص ١٥٠ . ابن الوكيل ، تحفة الاحباب (مخطوط) ، ص ١٥٩ .
 - (٧) رحلة إلى مصر ، ص ٢٣٨ .
 - (٨) نفسه ، ص ٢٢٤ .
 - (٩) اندريه ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعى ، ص ٤٧ .
 - (١٠) نيبور ، رحلة إلى مصر ، ص ٢١٤ .

ونظراً لتلوث الخليج وعدم المحافظة على نظافته ، وقيام شركات توصيل المياه إلى المنازل فقد تم ردم الخليج فيما بين سنتي ١٨٩٦ ، ١٨٩٨ م . بعد تاريخ طويل حافل .

العمارة على الخليج :

كانت العمارة على الخليج مرتبطة بإنشاء مدينة القاهرة ، واتصفت بالتأنق والثراء ، وخصصت لأغراض الترفيه والتفريج أولاً حيث بنى الخلفاء والوزراء والأمراء والاعيان عدة قصور ومناظر على الخليج وكانوا يقيمون فيها أيام الفيضان النيل وامتلاء الخليج بالماء ، ثم اختطت بعض الحارات على الخليج بعد ذلك إلا أنها كانت تتخرب أحياناً بفعل الأزمات والحن التي كانت تعم مصر في ذلك الوقت . (١)

وفي العصر الأيوبي اتصلت المباني الجميلة ذات الطبقات والمقاعد والمناظر المطلة مباشرة على الخليج بطول مدينة القاهرة . (٢)

وفي العصر المملوكي بنى السلاطين والأمراء والأثرياء المنشآت الدنية والاجتماعية والمدنية على الخليج والذي بقى منها للآن يدل على عظمتها وأهميتها ، كما امتد التعمير للضفة الغربية للخليج وكانت من قبل مجرد بساتين وأراضى زراعية فحكرت وتكونت الخطط غربى الخليج وأصبح الخليج نفسه يتصف القاهرة بعد أن كان يمثل حدها الغربى . (٣)

وفي العصر العثماني اكتظ شاطئ الخليج بالمنشآت الدنية والدينية ذات المناظر والمقاعد الحافلة بالمشريات وشغل الخطر الرائع ، وكانت تطل مباشرة على الخليج بل كانت أساساتها بمثابة أرصفة للخليج ، وقد صور لنا الرحالة تلك المنشآت والبيوت على الخليج أبدع تصوير .

القناطر على الخليج :

نظراً للنمو العمراني الكبير للقاهرة في العصر المملوكي حين حكمت الأحكار على الضفة الغربية للخليج أن كثر إنشاء القناطر عليه لتوصل إلى غرب القاهرة ، وكان لتلك القناطر والتي يعود أغلبها للسلطان الناصر محمد بن قلاوون أثرها الكبير في تعجيل ونمو وازدياد التعمير بسرعة على الضفة الغربية للخليج التي كانت معظم أراضيها بساتين وحقول ، وقد كانت هذه القناطر موضع تنزه القاهريين في العصرين المملوكي والعثماني .

(١) المقرئى ، الخطط ج ٢ ص ١٤٣ .

(٢) ابن سعيد ، المغرب ص ٣١ - ٣٢ ، المقرئى ، الخطط ج ٢ ص ١٤٤ .

(٣) المقرئى ، الخطط ج ٢ ص ١١٣ - ١٢١ .

وقد بلغ عدد القناطر على الخليج فى العصر المملوكى حتى منتصف القرن ٩ هـ / ١٥ م ، ١٤ قنطرة حسب حصر المقرئزى^(١) ، واستجدت ٤ آخر فى العصر العثمانى ، كما استجدت ٦ قناطر فى عصر أسرة محمد على وبذلك يكون مجموع القناطر على الخليج حتى ردم ٢٤ قنطرة .

ومن هذه القناطر الأربعة عشرة التى ذكرها المقرئزى واحد فقط أنشئت فى عهد الفاطميين وأربع أنشئت فى عهد الأيوبيين ، وتسع قناطر فى عهد المماليك ، واحد منها ترجع للظاهر بيبرس وسبع للناصر محمد بن قلاوون وواحد ترجع لولده الصالح صلاح الدين .

وأحياناً كانت تقام القناطر وتندثر ولا يقام مكانها أخرى ، وكان للسلطان الغورى فضل كبير فى تعمير معظم هذه القناطر ، كذلك أعيد ترميم كثير من هذه القناطر على يد الحملة الفرنسية .^(٢)

وكانت مادة بناء هذه القناطر الأحجار المهذبة ، وكانت أغلبها تتكون من عقد واحد وبعضها من اثنين أو ثلاثة ، وهذه العقود كانت ذات قطاع مدبب .^(٣)

وقبل أن نستعرض تلك القناطر لابد من الإشارة إلى أول قنطرة أنشئت على الخليج وهى قنطرة عبدالعزيز بن مروان ، والتى لم يكن لها وجود فى العصر المملوكى .

قنطرة عبدالعزيز بن مروان :

ذكر المقرئزى نقلاً عن القضاء أنها كانت تقع فى طرف الفسطاط بالحرماء القصوى ، بناها عبدالعزيز بن مروان والى مصر فى سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م ، وموضعها خلف السبع سقايات على فم الخليج الكبير ، وكان المرور على هذه القنطرة بين الحرماء القصوى وجنان الزهرى .^(٤)

ويمثل موضع هذه القنطرة الآن نقطة كانت على الخليج مواجهة لشارع بنى الأزرق ، المتفرع من شارع الخليج المصرى (شارع بور سعيد حالياً) .

(١) الخطط ، ج ٢ ص ١٤٦ .

(٢) الجبريتى ، عجائب الآثار ج ٢ ، ص ٤٣٤ .

(٣) جومار ، وصف مدينة القاهرة ص ١٦٦ .

(٤) الخطط ، ج ٢ ص ١٤٦ .

* وخطط السبع سقايات هو الذى عرف بحكر أقبحا فى العصر المملوكى ومكانه اليوم المنطقة التى فيها حارة السيدة زينب وفروعها وما يقع بجنوبها من أرض جنية ناميش بالسيدة .

* أما جنان الزهرى فيمثل موضعها اليوم منطقة المبتديان والناصرية بالسيدة زينب .

وقد كان بناء هذه القنطرة أمر هام استحق تسجيل المؤرخين لنص انشائها ف سجلوه . (١)

وقد حدثت عدة عمارات لهذه القنطرة ففي سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م زاد فيها تكين أمير مصر حيثئذ ، ثم زاد في بنائها الأخشيد في سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٣ م . (٢)

ثم عمرت كذلك في أيام الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م ، وهذه القنطرة هي التي كانت تفتح عند السد ويجرى الاحتفال عندها عند وفاء النيل زمن الخلفاء الفاطميين (٣) ، فلما انحسر النيل عن ساحل مصر في العصر الأيوبي أهملت هذه القنطرة وضاعت معالمها بعد ذلك . (٤)

أما القناطر الموجودة زمن المماليك فهي كالتالي مرتبة من الجنوب للشمال :

قنطرة السد :

كانت هذه القنطرة تصل بين البر الشرقي للخليج حيث كان خط الحمراء قديماً بالبر الغربي الذي يقع به بستان الخشاب حيث منشأة المهراني التي تؤدي القنطرة إليها . (٥)

ومكان هذه القنطرة الآن على شارع الخليج المصري في النقطة التي يتلاقى فيها مع شارع على باشا إبراهيم (شارع مدرسة الطب سابقاً) .

وقد أنشأ هذه القنطرة الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م (٦) ، وكان

(١) كتب على هذه القنطرة «هذه القنطرة أمر بها عبدالعزيز بن مروان . اللهم بارك له في أمره كله وثبت سلطانه على ما ترضى وأقر عينه في نفسه وحشمه آمين وقام بينائها سعد أبو عثمان وكتبه عبدالرحمن في صفر سنة سبع وستين» .

المقريزي ، المخطوط ج ٢ ص ١٤٦ .

(٢) المقريزي ، المخطوط ج ٢ ص ١٤٦ .

(٣) ابن ايسك الدواداري ، كنز الدرر ج ٦ ص ١٧٥ ، القلقشندي ، صبح الاعشى ج ٣ ص ٣٠٣ ، المقريزي ،

المخطوط ج ٢ ص ١٤٦ ، السيوطي ، حسن المحاضرة ج ٢ ص ٣٨٨ .

(٤) محمد رمزي ، تعلية على النجوم الظاهرة ج ٧ ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٥) المقريزي ، المخطوط ج ٢ ص ١٤٦ .

* وعن بستان الخشاب انظر ما سبق ص ٥١ ، وعن منشأة المهراني انظر ما سبق ص ٤٦ .

(٦) ذكر المقريزي في المخطوط ، ج ٢ ص ١٤٦ «أن الملك الصالح أنشأ قنطرة السد في اعوام بضع وأربعين وستمائة» .

ويبدو أن المقريزي لم يكن قد توصل إلى التاريخ الصحيح لانشائها أما في كتابه السلوك ، ج ١ ص ٣٠٥ ، فقد

عدل المقريزي تاريخ انشاء القنطرة بعد أن توصل إليه بالضبط فقال : «أنه في رابع عشر محرم ٦٣٨ هـ شرع

السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في بناء القنطرة التي على الخليج الكبير المجاور لبستان الخشاب والتي تعرف

اليوم بقنطرة السد خارج مدينة مصر» .

وهذا التاريخ هو ما ذكره ابن المقفع في كتابه تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ج ٤ ص ١٠٨ .

لهذه القنطرة عقدان وقد انشائها^(١) ، وقد عرفت بأسم قنطرة السد بسبب وجود السد الترابى الذى يعمل سنوياً فى هذا المكان حتى تنتهى زيادة النيل إلى ١٦ ذراعاً فيفتح حينئذ .^(٢)

قنطرة السد فى العصر العثمانى :

حدث تعديل معمارى على القنطرة فى العصر العثمانى نتيجة للإصلاحات التى كانت تتم دائماً للقناطر فأصبحت ذات عقد واحد ، كما صوره لنا الرحالة نوردون فى رسمه للاحتفال بكسر سد الخليج .^(٣)

كذلك ذكر فى محاضر لجنة حفظ الآثار العربية أن هذه القنطرة تتكون من عقد واحد سيتنى من الحجر يرجع للعصر العثمانى إذ وجد على جسم القنطرة أسدان منحوتان برداء تشبه الأسود التى كانت على سور مجرى العيون ، وتم نقلها لمتحف الفن الإسلامى .^(٤)

وقد وقع نيبور هذه القنطرة فى خريطته باسم قنطرة الجنيبة^(٥) ورمز لها بالحرف b كما وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية باسم قنطرة الجير برقم ٢٧٨ فى المربع Y14 ، كما عرفت فى القرن ١٩ م باسم قنطرة الماوردى نسبة لضريح سيدى محمد الماوردى المجاور لها .^(٦)

قناطر السباع :

تلى هذه القناطر قنطرة السد ، وكانت تصل بين خط السبع سقايات من جهة الحمراء القصوى وجانباها الآخر من جهة جنان الزهرى^(٧) . ومكانها الآن بميدان السيدة زينب وقد وقعها نيبور فى خريطته ورمز لها بالحرف c ، كما وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية وكانت عبارة عن قنطرتين الأولى برقم ١٦٢ فى المربعين U 12, 13 وتصل بين شارع السد وشارع الكومى ، والقنطرة الثانية برقم ١٦٠ فى المربع U 12 وتصل بين شارع مراسينا (الجسر الأعظم) وشارع الكومى ، وبقيت هذه

(١) المقرئى ، الخطط ج ٢ ص ١٤٦ .

(٢) نفسه .

(٣) Nordon, Voyage D'Egypte et De Nubia PLXVLL

(٤) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية المجموعة ٤ لسنة ١٨٩٧ م ص ١٥٠ .

(٥) ذكر سامى نوار فى رسالته «المنشآت المائية» ص ١٢٥ «أن نيبور سماها قنطرة فم الخليج» ولكن الصحيح هو أن نيبور وقعها باسم قنطرة الجنيبة ، وكذلك ذكر الباحث أنها وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية باسم قنطرة فقط ، ولكن الصحيح أنها وقعت باسم قنطرة الجير .

(٦) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم ، ج ٦ ص ٣٨١ .

(٧) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ص ١٤٦ .

القناطر مصرية ومعروفة بأسم قنطرة السيدة زينب الذى دخل فيه جزء من شارع الكومى وجزء من شارع مرسينا . (١)

وأول من أنشأ قناطر السباع السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سباعاً حجرية لأنه كان متخذاً الفهد (السبع) رنكاً (شعاراً) له ، ولهذا قيل لهذه القناطر قناطر السباع (٢) ، وكانت منذ إنشائها لأول مرة تتكون من أكثر من عقد حيث قيل لها قناطر وليس قنطرة ، وقد عرف الحى الذى به حيثخذ خط قناطر السباع وظلت هذه التسمية مستخدمة فى العصرين المملوكى والعثمانى ، ثم عرف بعد ذلك بحى السيدة زينب نسبة للجامع وضريح السيدة زينب .

ثم حدثت عمارة جديدة لقناطر السباع فى زمن الناصر محمد بن قلاوون على يد والى القاهرة شاد الجهات الأمير علاء الدين على بن حسين المروانى فهدمها وأعاد بنائها من جديد فقصر ارتفاعها ووسعها قدر عشرة أذرع (٣) ، وكان الفراغ منها فى شهر جمادى الأول ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م . (٤)

وقد حدث ترميم معمارى لقناطر السباع فى زمن السلطان قانصوه الغورى حيث أمر فى شهر صفر ٩١٧ هـ / ١٥١١ م بعمارتها لما تشعثت وآل أمرها إلى السقوط (٥) ، وقد تعرضت قناطر السباع للتخريب على يد الماليك فى المعارك بينهم وبين العثمانيين فى محرم ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (٦) ثم عمرت بعد ذلك .

(١) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ١٩١ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ص ١٤٦ ، السلوك ، ج ١ ص ٦٣٩ ، ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ١٩١ .

(٣) ذكر المؤرخون أن السلطان الناصر محمد أمر بهدم تلك القناطر وإعادة بنائها ليزيل السباع الحجرية التى هى رنك الظاهر بيبرس وحيثئذ تنسب القناطر إليه مثلما كان يفعل دائماً فى محو آثار من تقدمه من الملوك حتى يخلد ذكره هو وتعرف الآثار به ، لذلك افعل الملك الناصر سبباً لعمل ذلك وهو شكواه من تألم ظهره من ارتفاع القناطر حين يعبر إليها فى طريقه للميدان الناصرى الذى عمله على التيل فى موضع بستان الحشاش حيث موردة البلاط ، ولما هدمت القناطر وأعيد بناؤها من جديد لم توضع عليها السباع الحجرية ، لذلك تحرك الحس السياسى للعامة للتكلم فى ذلك الموضوع وكثر اللفظ بينهم ، لذلك أخبر الأمير الظنينا الماردانى الناصر محمد بما يقوله العامة من تعمد إزالة آثار الملك الظاهر لذلك تضايق الناصر محمد فأمر بإعادة السباع على القنطرة مرة أخرى وظلت كذلك حتى شوه صورها الشيخ محمد صائم الدهر مثلما فعل بوجه أبو الهول . أنظر :

المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ص ١٤٦ - ١٤٧ ، السلوك ، ج ٢ ص ٣٨٥ ، ابن حجر ، انباء الغمر ، ص ٣٠١ .

(٤) المقرئى ، نفسه .

* بينما ذكر الشجاعى فى كتابه تاريخ الملك الناصر ص ١٨ أنه انتهى من بناء القناطر فى سنة ٧٣٨ هـ .

(٥) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ص ٢١٥ .

(٦) نفسه ، ج ٥ ص ١٥٤ .

وقد ذكر «النابلسي» في رحلته التي زار فيها مصر سنة ١١٠٥ هـ / ١٦٩٤ م قناطر السباع وكانت السباع لا تزال موجودة عليها فقال . . فمررنا على المكان المسمى بقناطر السباع فوجدنا هناك صورة سبعين اثنين من الحجارة على قناطر لها بالخليج استدارة^(١) . وقد ظلت قناطر السباع قائمة حتى ردمت مع الخليج سنة ١٨٩٨ م .

قنطرة عمر شاه :

تلى هذه القنطرة قناطر السباع وكانت تقع أمام حارة عمر شاه^(٢) التي بالجانب الغربي للخليج المواجهة لجامع تمراز (أثر رقم ٢١٦) الذي يقع بالجانب الشرقي للخليج شمال ميدان السيدة زينب .

وقد أنشأها الأمير عمر شاه^(٣) حوالي سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م^(٤) ، وقد وقعت هذه القنطرة في خريطة نيبور ورمز لها بالحرف d ، كما وقعت في خريطة الحملة الفرنسية برقم ١٠٥ في المربع T 11 ، وظلت موجودة حتى ردمت مع الخليج سنة ١٨٩٨ م ، وكانت تسمى قنطرة عمارشة تحريفاً لكلمة عمر شاه .

قنطرة طقز دمر «قنطرة درب الجماميز» :

تلى هذه القنطرة قنطرة عمر شاه وكانت تقع على الخليج تجاه مدخل شارع قنطرة درب الجماميز الموصل إلى حارتى السلطان الحنفى والهياتم^(٥) جنوب شارع مجلس الشعب بحوالى ٢٠ متراً .

(١) الحقيقة والمجاز ، ص ٢١٥ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ص ١٤٧ ، محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٨٥ .

(٣) تولى الأمير عمر شاه عدة وظائف هامة في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون وأولاده الذين حكموا بعده ، منها وظيفة سلاح دار ووظيفة الحاجب وآخر مناصبه نائب حماء التي عزل عنها في شهر ذى القعدة سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٨ م ولم تذكر أخبار عنه بعد تلك السنة انظر :

* المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ص ١٤٥ ، ١٦٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ، ج ١

ق ٢ ص ٤٣ ، ٦٠ ، ٧٦ . ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

(٤) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم ، ج ١٠ ص ٢٨٥ .

* لم يذكر المقرئى تاريخ انشاء هذه القنطرة .

(٥) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، ج ٩ ص ١٩٥ .

وقد أنشأها الأمير طقزدمر^(١) على الخليج حوالى سنة ٧٣٠هـ ليعبر منها إلى حكره بالبر الغربى للخليج^(٢) .

وقد اشتهرت هذه القنطرة أيضاً باسم قنطرة درب الجماميز نسبة لوجود أشجار عظيمة من الجميز معروفة بجماميز السعدية كانت موجودة منذ العصر المملوكى^(٣) ، وقد وقعت فى خريطة نييور ورمز لها بحرف ع كما وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٤٧ فى المربع R-10 ، وظل هذه القنطرة موجودة على الخليج حتى ردمت معه سنة ١٨٩٨ م .

قنطرة آق سنقر:

تلى هذه لاقنطرة قنطرة عمر شاه ، وقد ذكر المقرئى عنها أنها ' يتوصل إليها من خط قبر الكرمانى ومن حارة البديعيين التى تعرف اليوم بالحبابية ويمر من فوقها إلى بر الخليج الغربى ' .^(٤) ومكانها اليوم على شارع الخليج تجاه مدخل شارع اسماعيل باشا أبو جبل (شارع درب الحجر سابقاً)^(٥) .

(١) الأمير طقز دمر الحموى الكرمانى نائب السلطنة بديار مصر ودمشق فى سلطنة الناصر محمد قلاوون ، وكان له بجانب حكره دار كبيرة على بركة القبل محلها الآن المدرسة الخديوية وقد مات طقز دمر فى ليلة الخميس مستهل جماد الآخرة سنة ٧٤٦هـ .

المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ص ١١٦ ، ١٤٧ ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٤٣ .

(٢) حكر الأمير طقز دمر ذكره المقرئى فقال ' هذا الحكر كان بستاناً مساحتها نحو الثلاثين فداناً فاشترى الأمير طقز دمر الحموى نائب السلطنة بديار مصر والشام ، وأذن للناس فى البناء عليه فحكروه وأنشأوا به الدور الجليلة واتصلت عمارة الناس فيه بساتير العمائر من جهاته وأنشأ الأمير طقز دمر فيه أيضاً على الخليج قنطرة ليمر عليها من خط المسجد المعلق إلى هذا الحكر ، وصار هذا الحكر مسكن الأمراء والأجناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها ، وهو مما عمر فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ' .

الخطط ، ج ٢ ص ١١٦ .

* وهذا الحكر يساوى ٤٠ فداناً بفدان هذه الأيام ويشغل مكانه الآن المنطقة التى تحد شمالاً بسكة سوق مسكة ومن الغرب بشارع الناصرية ومن الجنوب بحارة قوارير وعطفة مرزوق ، وهذا هو الحد الفاصل قديماً بين هذا الحكر وبين حكر قوصون ومن الشرق بشارع الخليج المصرى بالقاهرة انظر :

على مبارك ، الخطط الترفيقية ، ج ٣ ص ٩٣ ، محمد رمزى ، تعليق على النجوم ، ج ٩ ، ص ١٩٥ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ص ١١٥ .

(٤) الخطط ، ج ٢ ص ١٤٧ .

* يمثل خط قبر الكرمانى الآن شارع درب الجماميز .

(٥) محمد رمزى ، تعليق على النجوم الزاهرة ، ج ٩ ص ٢٠٩ .

وقد عمرها الأمير آق سنقر^(١) حوالى سنة ٧٢٥هـ ، عندما أنشأ جامعة على البركة الناصرية بسويق السباعين^(٢) .

وقد وقعت بخريطة نيور ورمز لها بحرف F ، كما وقعت بخريطة الحملة الفرنسية برقم ٦٩ فى المربع P 10 وقد اختصر اسمها إلى قنطرة سنقر فقط .

قنطرة باب الخرق :

تلى هذه القنطرة قنطرة آق سنقر ، وكانت تقع فى نقطة تلاقى محور شارع تحت الربيع بشارع الخليج بميدان باب الخلق^(٣) .

وكان موضع هذه القنطرة ساحلاً وموردة للسقائين فى أيام الخلفاء الفاطميين ، وقد أنشأ هذه القنطرة الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م^(٤) ليمر عليها إلى الميدان السلطاني الذى أنشأه بأرض اللوق وعمر به المناظر ، وكانت تعرف بقنطرة باب الخرق^(٥)

(١) هو الأمير آق سنقر احد امراء الناصر محمد ، تقلد عدة مناصب منها شاد العمائر السلطانية أى المباشر لعمارات السلطان فأقام بها مدة فائرى ثراءً كبيراً ثم عزل وصودر وأخرج إلى حلب ، ثم نقل منها إلى دمشق فمات بها سنة ٧٤٠هـ ، وهو صاحب جامع آق سنقر بالناصرية الذى كان قد أوقف عليه عدة أوقاف وكان قد أنشأ أيضاً داراً جليلة وحمامين بخطط البركة الناصرية اندثرت الآن وكان حمام منهما عامراً فى القرن الماضى كما ذكر على مبارك .
انظر :

المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ص ٣٠٩ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ص ٣٩٣ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٣ ص ٩٤ .

(٢) جامع آق سنقر كان يعرف بالجامع الأخضر ويعرف الآن بجامع سيدى محمد أبو طبل بمنطقة حارة السقاين .
عنه ، انظر :

المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ص ٣٠٩ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٥ ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٣) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، ج ١١ ص ٧٦ - ٧٧ .

(٤) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ص ١٤٧ .

* يذكر ابن المقفع فى كتابه " تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية " ج ٤ ، ص ١٤٤ ، أنها انشئت سنة ٦٤٠هـ .

(٥) قيل لهذه القنطرة باب الخرق لأنها كانت تجاه أرض زراعية واقعة على الجانب الغربى للخليج وكانت هذه الأرض تخترقها الرياح لاستوائها فعرفت القنطرة باب الخرق .

المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ص ١٤٧ .

* وكان الميدان الذى فيه القنطرة يعرف بميدان باب الخرق ، ونظراً لاستهجان كلمة الخرق استبدلت هذه الكلمة فى أيام الخديوى اسماعيل واطلق على الميدان اسم ميدان باب الخلق لكثرة ازدحام الناس المارين فيه كما أطلق على القنطرة قنطرة باب الخلق .

انظر : محمد رمزى ، تعليقه على النجوم ، ج ١١ ص ٧٦ .

وقد وقعت هذه القنطرة فى خريطة نيبور ورمز لها بحرف h ، كما وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ١٥ فى المربع M 9 ، كما وقع باب الخلق نفسه برقم ١٦ فى المربع M 9 وقد بقيت هذه القنطرة فى مكانها على حالها إلى أن فتح شارع محمد على (القلعة حالياً) سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م . وكان على باشا مبارك ناظراً على ديوان الأشغال فى ذلك الوقت فهدمت القنطرة وعملت بدلها قنطرة جديدة فى عرض شارع محمد على ^(١) ثم ما لبث أن ردمت مع ردم الخليج بعد ذلك .

قنطرة الأمير حسين :

تلى هذه القنطرة قنطرة باب الخرق ، وهى تقع بباب الخلق تجاه مدخل حارة الأمير حسين ^(٢) التى تقع بالجانب الغربى لشارع الخليج فى مواجهة شارع الاستئناف الذى يقع شمال محكمة جنوب القاهرة الابتدائية حالياً .

وقد أنشأها الأمير حسين ^(٣) فى أواخر سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩ ليتوصل منها إلى جامعة ^(٤) الذى كان قد أنشأه قبلها بشهور بحكر جوهر النوبى ^(٥) غربى الخليج ، ثم عقب بناء الجامع والقنطرة فتح

(١) على مبارك ، المخطط التوفيقية ، ج ٣ ص ٧٩ .

أمين سامى ، تقويم النيل ، ج ٣ ص ١٠١٩ ، ١١٧٩ .

(٢) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، ج ٩ ص ٦٣ .

(٣) هو الأمير حسين بن اسماعيل بن جندرك الرومى ، كان من كبار الامراء أيام الناصر محمد بن قلاوون ، وقد توفى سنة ٧٢٩هـ / ١٣٢٩ م ودفن بجامعة . انظر :

المقريزى ، المخطط ، ج ٢ ص ٤٧ ، ١٤٧ ، ٣٠٧ ، ابن حجر ، انباء الفهر ، ج ٢ ص ٥٠ - ٥١ ، ابن تغرى يردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ص ٢٧٦ .

(٤) جامع الأمير حسين انشئ سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩م ، وهو يقع بحارة الأمير حسين المتفرعة من شارع الخليج (بورسعيد) بالناصرة ، وهو مسجل اثر رقم ٢٣٣ ، وكان شاهداً فى القرن الماضى فجعلته لجنة حفظ الآثار العربية ، وهو مبنى على نظام الجوامع ذات الأروقة والصحن فمسقطه يتكون من صحن أوسط وبايوان القبلة ثلاثة أروقة ورواق حول كل ضلع من الأضلاع الثلاثة الأخرى للصحن ، وللجامع مثناة وقبة دفن بها الأمير حسين . انظر : المقريزى ، المخطط ، ج ٢ ص ٣٠٦ - ٣٠٧ ، على مبارك ، المخطط التوفيقية ، ج ٤ ص ٢٠٣ .

كرامات لجنة حفظ الآثار العربية ، الكراسة الثانية ، التقرير التاسع ، سنة ١٨٨٤م ، ص ٢٩ - ٣٠ .

Creswell Brief Chronology , BIFAO XVI (Le Caire 1919) P.95

(٥) حكر جوهر النوبى ذكر عنه المقريزى أنه كان يقع تجاه حارة الوزيرية من بر الخليج الغربى شرقى بستان العدة المعروف اليوم بفيط العدة بباب الخرق ومازال بستاناً إلى سنة ١٢٦٠هـ / ١٢٥٩م فحكر وبنى أيام الظاهر بيبرس وعرف بجوهر النوبى أحد أمراء الملك الكامل الأيوبي ، وقد كان هناك طريقاً يصل الحكر من عند جامع الأمير حسين إلى حارة الوزيرية عند قنطرة الأمير حسين . المخطط ، ج ٢ ص ١١٩ .

* ويمثل هذا الحكر الآن منطقة الناصرة فى المسافة المحصورة بين شارع الأزهر شمالاً وشارع سامى البارودى جنوباً .

الأمير حسين خوخة^(١) فى سور القاهرة الغربى على رأس حارة الوزيرية ليسهل له المرور من بيته بحارة الوزيرية فيعدى على قنطرته ليصل إلى جامعته ، وقد أعقب فتح تلك الخوخة أحداث جسام جرت على الأمير حسين .^(٢)

وقد وقعت هذه القنطرة بخريطة نيور ورمز لها بحرف L ، كما وقعت بخريطة الحملة الفرنسية تحت رقم ١٠ فى المربع 9 L ، وقد ردمت مع ردم الخليج عندما ردم الجزء الأول منه من جهة قنطرة غمره إلى ميدان باب الخرق سنة ١٨٩٧ م .^(٣)

قنطرة الموسيقى :

تلى هذه القنطرة قنطرة الأمير حسين وكانت تقع عند نقطة التقاء شارع الخليج بشارع الموسيقى . وقد أنشأها الأمير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وقد توفى هذا الأمير بدمشق يوم الاربعاء ١٨ شعبان سنة ٥٨٤ هـ ، وكان من أهل العلم والخير .^(٤)

(١) الخوخة فى العصر المملوكى كانت تطلق على باب من الابواب الصغيرة فى سور المدينة أو على رأس الدروب والأزقة داخل المدينة ، كما كانت تطلق على باب صغير يتوسط بوابة كبيرة من أبواب المدينة يستخدم للاستعمال اليومي فيستغنى عن استعمال الباب الكبير ، وكانت مثل هذه الخوخ نجدها فى أبواب الحصون والأسوار والخانات والوكائل والقصور وغيرها من المباني .

* وكانت خوخة الأمير حسين هذه فى سور القاهرة الغربى على رأس حارة الوزيرية ومكانها اليوم على رأس شارع الاستئناف فى الزاوية الشمالية الغربية لمبنى محكمة جنوب القاهرة الابتدائية (محكمة الاستئناف سابقاً) بباب الخلق ، وكان شارع الاستئناف هو مدخل حارة الوزيرية التى تقع بدرب سعادة . انظر :

المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ص ٤٧ ، السلوك ج ٢ ص ٢١٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ص ٦٣ ، عبد اللطيف إبراهيم ، الوثائق فى خدمة الآثار ، ص ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) بعد أن أنشأ الأمير حسين جامعة وقنطرته استأذن الملك الناصر محمد بن قلاوون أن يفتح فى سور القاهرة الغربى المشرف على الخليج خوخة على رأس حارة الوزيرية حيث كان يسكن حتى يسهل الوصول وتقرب المسافة بين بيته بالوزيرية إلى جامعة بالبر الغربى للخليج عبر قنطرته فأذن له الناصر فى فتح الخوخة فى السور باباً كبيراً وعمل عليه رتكه ، وفى إحدى جلساته أغاظ والى القاهرة الأمير علم الدين سنجر الخازن بأنه قد فتح خوخة بعد أن منعه آنفاً قبل أن يستأذن الناصر محمد ، فاغتاظ والى القاهرة وسمى بالوشاية لدى الملك الناصر محمد فأوغر صدره حيث ذكر أن الأمير حسين فتح باباً كباب زويلة تشبهاً منه بالسلطين ، فغضب الناصر غضباً شديداً ، ورسم بنفى الأمير حسين وأن لا يبيت بالقاهرة منذ ذلك اليوم فنفى من يومه فى محرم سنة ٧٢١ هـ إلى دمشق . انظر :

المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٦ - ٤٧ ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢١٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٦٣ .

(٣) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم ، ج ٩ ، ص ٦٣ .

(٤) المقريزى ، الخطط ج ٢ ص ١٤٧ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٣ ص ٨٣ .

وقد وقعت هذه القنطرة بخريطة نييور ورمز لها بحرف I كما وقعت كذلك فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٢٣٥ فى المربع I-9

قنطرة باب القنطرة :

تلى هذه القنطرة الموسكى وكانت تقع على الخليج أمام مدخل شارع أمير الجيوش الجوانى (شارع مرجوش) .

وقد سمت بهذا الاسم لأنها تقع أمام باب القنطرة ^(١) وعلى الرغم أن الباب سابق فى إنشائه لإنشائها إلا أنه تسمى باسمها فيما بعد ولا ندرى اسمه القديم .

وهذه القنطرة هى ثانى قنطرة عملت على الخليج بعد قنطرة عبدالعزيز بن مروان ، وقد أنشأها جوهر الصفلى سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م ليعبر البر الغربى ليصل إلى المقس وأرض الطبالة أثناء استعداداته لرد غزو القرامطة خارج القاهرة .

وقد ذكر "المقرئى" أن هذه القنطرة كانت عالية بحيث تمر المراكب من تحتها أما فى أيامه فصارت قرية من أرض الخليج لا يمكن للمراكب العبور من تحتها وتسد بآبواب خوفاً من دخول الزعار إلى القاهرة ^(٢) ، وهذا يدل على أن الاعتماد فى النقل والتزهر فى ذلك الوقت صار للخليج الناصرى .

وفى اهتمام الغورى بالمتزهرات اهتم بهذه القنطرة فرمها وعلاها سنة ٩١٧هـ / ١٥١١ بحيث تسير المراكب من تحتها كما كانت أول عهدا . ^(٣)

وقد وقعت هذه القنطرة على خريطة نييور ورمز لها بحرف III تحت اسم القنطرة الجديدة مما يدل على حدوث ترميم أو إعادة بناء لها فى منتصف القرن ١٢هـ / ١٨م تقريباً ، ووقعت كذلك بنفس الاسم (القنطرة الجديدة) فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٢٦٠ فى المربع G-8 وقد وقعت بسحنائها سكة القنطرة الجديدة برقم ٥٦ فى المربع G - 8

ومما يجدر الإشارة إليه هنا هو أن المؤرخ " ابن عبدالظاهر " ذكر أن السلطان قلاوون بنى قنطرة

(١) باب القنطرة كان أحد ابواب القاهرة فى سورها الغربى الذى أقامه جوهر الصفلى سنة ٣٦٠هـ ، ثم لما أقام صلاح الدين اسوار جديدة للقاهرة سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٥م عمل السور الغربى للقاهرة غرب السور الاول لمسافة ٢٥ متراً وأقام به باباً جديداً باسم باب القنطرة أيضاً فى مواجهة الباب القديم على بعد ٢٥ متراً منه .

وكان هذا الباب على رأس شارع أمير الجيوش الجوانى بجوار سبيل سليمان جاويش (أثر رقم ١٦٨) ، وقد هدم الباب قاسم باشا الذى كان محافظاً للقاهرة أيام على باشا مبارك . انظر :

على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٢ ص ٦٥ .

(٢) المقرئى الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٧ القلقشندى صبح الأعشى ج ٣ ، ص ٣٠٣ .

(٣) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ .

على الخليج مباشرة الأمير علم الدين المنصوري ، وانجزت عمارتها فى جمادى الآخر سنة ٦٨٤ هـ ، وعن مكانها قال أنها بين باب الخوخة وبين القنطرة . (١)

ونقول أن باب الخوخة هذا هو أحد أبواب القاهرة فى سورها الغربى وأصله فاطمى وكان واقفاً على رأس قبو الزينة من جهة شارع بين النهدين تجاه جامع القاضى يحيى زين الدين (٢) ، (أثر رقم ١٨٢)

أما القنطرة المذكورة فالمقصود بها قنطرة باب القنطرة التى كانت تقع أمام شارع أمير الجيوش . فبناءً على ذلك فإن قنطرة قلاوون هذه أغلب الظن المقصود بها قنطرة الموسيقى لأنها كانت تقع بين باب الخوخة وبين القنطرة إذ ربما تكون قد هدمت وضاعت معالمها فبنى قلاوون هذه القنطرة مكانها .

أما الاحتمال الثانى فإن المقصود ربما يكون قنطرة أخرى فى منتصف المسافة أى شمال قنطرة الموسيقى بقليل ، وأن هذه القنطرة قد اندثرت أيام المقرئى فلم يذكرها .

قنطرة باب الشعرية (الخروبى) :

تلقى هذه القنطرة قنطرة باب القنطرة ، وكانت تقع على الخليج بجوار جامع العدوى (٣) الذى كان على رأس شارع سكة السفجالة وكانت هذه القنطرة خارج أسوار القاهرة ويسلك إليها

(١) ابن عبد الظاهر (محى الدين أبو الفضل عبد الله) ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م - تشريف الأيام والمصور فى سيرة الملك المنصور ، تحقيق مراد كامل ط ١ ، القاهرة ١٩٦١ م ، ص ١١٦ .

(٢) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الظاهرة ، ج ١١ ، ص ١٤٢ .

(٣) كان جامع العدوى موجوداً إلى وقت قريب بشارع الخليج المصرى وهو موقع على خريطة القاهرة للآثار الإسلامية على الضفة الغربية للخليج مباشرة ، وقد أزيل أثناء توسيع شارع الخليج على يد " إبراهيم بغدادى " عندما كان محافظاً للقاهرة .

* وما يجدر ذكره هنا هو أن " على باشا مبارك " قد تخبط فى نسبة هذا الجامع ، ففى الخطط التوفيقية ج ٣ ص ٢٥٦ ذكر الجامع على أنه هو زاوية الشيخ خضر بن أبى بكر بن موسى المهرانى العدوى شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس .

* وفى ج ٥ ص ١١٥ عدل نسبته فنبه إلى الشيخ عيسى العدوى المدفون به والمدفون معه الشيخ الخروبى .

* وفى ج ٦ ص ١٠٨ ذكر موضعاً آخر لزاوية الشيخ خضر دون أن يشير إلى خطئه السابق فى الجزء الثالث فقال أن الشيخ خضر مدفون فى زاوية العصبائى التى بشارع البغالة من الحسينية تجاه الدور المطلة على بركة جناق على يسره المار على باب حارة درب عجور إلى الخليج .

* أما زاوية الشيخ خضر فقد قال عنها المقرئى فى خططه (ج ٢ ص ٤٣) " أن هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير ، عرفت بالشيخ خضر بن أبى موسى المهرانى العدوى شيخ الملك الظاهر بيبرس ، بناها له الظاهر فى سنة ٦٦٠ هـ ودفن الشيخ خضر بها فى سنة ٦٧٦ هـ .

* وقد حقق المرحوم " محمد رمزى " مكان زاوية الشيخ خضر أيضاً فقال " يتضح مما ذكر بالمصادر الخاصة بهذه =

من باب الفتوح وكانت تصل إلى البر الغربي للخليج حيث أرض الطبالة وكانت تعرف أيام المقریزی
بقنطرة الخروبي . (١)

ولم يذكر المقریزی منشئ هذه القنطرة ولكن المرجح أنها من أعمال صلاح الدين على يد
وزير بهاء الدين قراقوش حين مد سور القاهرة الشمالى فى سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م إلى المقس حيث
بنى برجاً على النيل بجوار جامع المقسى (جامع أولاد عنان المعروف الآن بجامع الفتح بميدان
رمسيس حالياً) .

وقد فتح بهذا السور الشمالى بابين أولهما هو باب الشعرية (٢) الذى كان يقع غرب جامع
العدوى قاطعاً شارع سوق الجراية ، والباب الآخر هو باب البحر (٣) الذى كان يقع على رأس شارع
فم باب البحر .

وقد قام السلطان الغورى بعمارة هذه القنطرة فرمها سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م وعلاها مقدار ثلاثة
أذرع وجعلها ثلاثة عقود . (٤)

أما فى بداية العصر العثمانى فقد ذكر "ابن إياس" فى حوادث شهر ذى الحجة سنة ٩٢٤هـ /

= الزاوية أنها كانت واقعة بزقاق الكحل خارج باب الفتوح وعلى الجانب الشرقى من الخليج المصرى تجاه أرض
الطبالة ، وأنها كانت بالقرب من جامع الظاهر بخط الحسينية وأنها كانت موجودة لغاية القرن العاشر الهجرى بدليل
أن الشيخ عبدالوهاب الشعرانى الذى توفى سنة ٩٧٣هـ قال : أن قبر الشيخ خضر ظاهر يزار . وبالبحث عن
موقع زقاق الكحل يتبين لى من المصادر الصريحة أن مكان هذا الزقاق اليوم الطرق الذى يسمى فى مصلحة التنظيم
سكة الظاهر ، وعلى ألسنة العامة شارع المنسى فيما بين ميدان الظاهر وضريح المنسى . وبالبحث فى سكة الظاهر
عن مكان زاوية الشيخ خضر تبين لى أنها اندثرت ودخلت فى المساكن ومكانها اليوم المربع القائم عليه المنزلان رقما
٢٩ ، ٣١ الواقعان فى نهاية شارع الامبابى من الجهة الشرقية على يسار الداخل من سكة الظاهر فيما بين هذه
السكة وشارع الخليج المصرى * .

* ويبدو مما سبق أن تحقيقى * محمد رمزى * أكثر دقة من تحقيقى على مبارك ، وعلى أية حال فإن زاوية
الشيخ خضر كانت على الضفة الشرقية للخليج فى نقطة على شارع سكة الظاهر .
وللشيخ خضر هذا مواقف هامة وطريقة مع السلطان الظاهر بيبرس ، وعن ذلك بالتفصيل انظر : المقریزی ،
المخطط ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ - ٤٣١ .

(١) المخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٧ .

(٢) عرف باب الشعرية بباب العدوى وقد وقع فى خريطة الحملة الفرنسية بباب العدوى برقم ٣٩٨ فى المربع D-8
بجوار زاوية العدوى رقم ٣٩٦ ، وكان هذا الباب موجوداً وموقفاً على خريطة القاهرة التى رسمها جران بك مدير
التنظيم سنة ١٨٧٤م ، وقد هدم سنة ١٨٨٤م بمعرفة الضبطية لخلل فى مبناه ، انظر : محمد رمزى ، تعليقه على
النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٣٠ .

(٣) المقریزی ، المخطط ، ج ١ ، ص ٣٧٩ .

(٤) بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٢١٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

١٥١٨م أن ملك الأمراء خاير بيك رسم لوالى القاهرة بسد قناطر الخروبى الثلاثة بالحجر الفص النحيت على حساب السكان الذى بيوتهم فوق السور فسدت . (١)

وقد وقعها نيبور بخريطته ورمز لها بحرف O وسماها قنطرة الخروبى كما وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٣٩٦ فى المربع 8 - D ، ويبدو أنها جددت فى العصر العثمانى بحيث صارت ذات عقد واحد بعد أن كانت ثلاثة ، وقد عرفت فى القرن ١٩م باسم قنطرة العدوى . (٢)

القنطرة الجديدة :

تلى هذه القنطرة قنطرة باب الشعرية ، وكان يتوصل من هذه القنطرة من زقاق الكحل وخط جامع الظاهر إلى أرض الطبالة وإلى منية السبرج وغير ذلك (٣) ، ويمثل موقعها الآن نقطة تقاطع شارع الظاهر مع شارع الخليج المصرى .

وقد أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م عندما انتهى من حفر الخليج الناصرى الذى كان يصب فى الخليج المصرى عندها . (٤)

وقد عرفت هذه القنطرة فى العصر العثمانى باسم قنطرة الظاهر ووردت بهذا الاسم فى خريطة نيبور ورمز لها بحرف P ، وقد وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية باسم القنطرة الجديدة Pont Nouvelle برقم ٣٩٣ فى المربع 7 - A ، كما عرفت باسم قنطرة الامبابى لوقوعها عند دار الشيخ الامبابى أحد مشايخ الأزهر السابقين ، وقد شاهدها محمد رمزى حتى

(١) نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٨٥ .

(٢) على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٣ ، ص ٢٥٦ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٧ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٧ .

* ذكر المقرئى أيضاً أنه " كان ما على جانبى الخليج من القنطرة الجديدة هذه إلى قناطر الأوز التى تليها عامراً بالأملاك ثم خربت شيئاً بعد شيء بعد سنة ٧٦٠هـ / ١٣٥٩ وفحش الخراب هناك منذ كانت الشرافى فى زمن الملك الأشرف شعبان بن حسين فى سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م ، فلما غرقت الحسينية بعد سنة الشرافى خربت المساكن التى كانت شرقى الخليج فيما بين القنطرة الجديدة وقناطر الأوز وأخذت أنقاضها وصارت هذه البرك الموجودة الآن " .

* إلا أننا نجد أن العمارة عادت إلى تلك المنطقة بكثافة فيما بعد زمن المقرئى ، وعمرت بالكامل فى العصر العثمانى وصارت أعمر أخطاط القاهرة .

ولزيد من التفاصيل انظر :

أمل المصرى ، حلى الحسينية فى العصرين المملوكى والعثمانى ، ماجستير مخطوطة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٩٠م .

ردمت مع الخليج سنة ١٨٩٧ م . (١)

قناطرالأوز:

تلى هذه القنطرة القنطرة الجديدة ، وكانت تصل بين الحسينية شرقاً إلى أرض البعل السنى يمثلها الآن حى الشرايبة ومهمشاً غرباً (٢) ، ويميل موقعها الآن نقطة على شارع الخليج المصرى تجاه حارة قنطرة الظاهر (٣) .

وقد أنشأ هذه القناطر الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م على يد الأمير تدادار والى القاهرة فى ذلك الوقت إلى جانب عدة قناطر آخر مثل قنطرة الأميرية وقنطرة الأمير تدادار وذلك بمناسبة حفر الخليج الناصرى واتصاله بالخليج الكبير (٤) ، وقد كانت هذه القنطرة من أحسن متزهات مصر فى العصر المملوكى (٥) .

وقد وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٣٩٤ فى المربع 7 - A ، وذكرها 'على مبارك' وقال أنها كانت تتكون من عقدين - لهذا قبل قناطر - وكانت تتبع محافظة القليوبية آنذاك (٦) ، وقد ردمت مع الخليج فى الجزء الأول منه من غمره إلى باب الخلق سنة ١٨٩٧ م .

قناطربنى وائل:

تلى هذه القناطر قناطر الأوز ، وكانت تقع على الخليج فى الزاوية الحمراء (٧) فى النقطة التى يمثلها الآن مدخل حى الزاوية الحمراء من شارع بورسعيد (الخليج المصرى سابقاً) .

وقد أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م ، وقد عرفت بقناطر بنى وائل نسبة إلى بنى وائل وهم إحدى قبائل العربان التى كانت بمصر

(١) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٨٣ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

(٣) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٨٣ .

* وقد ذكر الاستاذ رمزى هنا أن هذه القناطر كانت تسمى أيامه قنطرة الوزه وقد سمت الحارة المواجهة لها بحارة قنطرة الظاهر من قبل مصلحة التنظيم وهى تسمية خاطئة لأن قنطرة الظاهر كانت تطلق على القنطرة الجديدة التى تقع جنوبها بحوالى ١٨٠م وكانت تقع أمام جامع الظاهر ببيرس .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

(٥) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٨٢ - ٨٣ .

(٦) الخطط التوفيقية ، ج ١٩ ، ص ٤٣ .

(٧) ابن ايباس ، بلدان الزهور ، ج ٣ ، ص ٢٨٠ .

بحدود مدينة القاهرة فى العصر المملوكى ، وكانت منازلهم شرق الخليج^(١) ولهذا تسمى الحى الذى كانوا به حى الوايلية (الوايلى) نسبة لهم .^(٢)

وكانت هذه القناطر من أحسن متزهات مصر فى العصر المملوكى حسبما أشاد بذلك "المقريزى" .^(٣)

وذكر "على مبارك أن هذه القناطر تعرضت للهدم عند حفر ترعة الاسماعيلية وبنيت قناطر أخرى بالقرب منها^(٤) ، ولكنها ردمت الآن .

قنطرة الأميرية :

تلى هذه القنطرة قناطر بنى وائل ، وهى آخر القناطر على الخليج الكبير من ضواحي القاهرة وكانت تقع على الخليج فى ضاحية الأميرية فيما بينها وبين المطرية^(٥) عند التقاء شارع السواح بشارع الخليج المصرى (بورسعيد) .

وقد أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥ م بمشارفة الامير قدادار والى القاهرة ، وكان يتم عندها سد الخليج وقد كان يفتح فى يوم السنوروز - وهو أول السنة القبطية - ويقوم بفتحه والى القاهرة ليروى الاراضى على جانبيه .^(٦)

هذه هى الأربعة عشر قنطرة التى كانت القاهرة وضواحيها فى العصر المملوكى ، وكان هناك قنطرة أخرى بناحية سرياقوس أنشأها الناصر محمد أيضاً سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥ م ، وقد رمت معظم هذه القناطر على يد السلطان الغورى كما رمت بعضها على يد الحملة الفرنسية .

(١) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

(٢) الوايلى هذا الذى على الخليج بجوار القصيرين والزواية الحمراء غير حى الوايلى الذى بجوار العباسية .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

(٤) الخطط التوفيقية ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٥) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

* وقد ذكر المرحوم " محمد رمزى " فى تعليقه على النجوم ، ج ٩ ، ص ٨٣ " أن هذه القنطرة قد تجددت فى مكانها ولا تزال قائمة على الخليج تجاه قرية الأميرية إحدى قرى ضواحي القاهرة ، وفى شمالها على بعد ستة كيلو مترات . هذا مع العلم أن الخليج المصرى قد ردم من فمه داخل مدينة القاهرة ومابقى منها لا يزال موجوداً فى محاذة ترعة الاسماعيلية من الجهة الشرقية ومستعملاً لرى الاراضى الواقعة عليه " .

* والآن زال هذا الجزء الباقي من الخليج وبنيت هذه الاراضى الزراعية عن آخرها .

(٦) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٨ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٨٣ .

القناطر التي أنشئت في العصر العثماني :

استجدت في العصر العثماني ٤ قناطر ، هي قنطرة فم الخليج ، والقنطرة الجديدة (قنطرة الذي كفر) ، وقنطرة الحفنى ، وقنطرة الشعراني .

قنطرة فم الخليج :

كانت هذه القنطرة تقع على بعد عدة أمائر من فم الخليج وأغلب الظن أن الذي أنشأها هو الأمير عبدالرحمن كتحدا في الوقت الذي أنشأ فيه القنطرة الجديدة (قنطرة الذي كفر) وقد وقعت بهذا الاسم في خريطة نييور الذي زار مصر بين ستي ١١٧٥ و ١١٧٦ هـ / ١٧٦١ و ١٧٦٢ م^(١) ورمز لها بالحرف a .

ومنذ بناء هذه القنطرة صار الاحتفال بكسر سد الخليج يتم عندها إلى جانب الاحتفال عند قنطرة السد .

القنطرة الجديدة "قنطرة الذي كفر" :

كانت هذه القنطرة تقع بين قنطرة سنقر وقنطرة باب الخرق ، وموضعها كان أمام شارع رجة عابدين (شارع مصطفى عبدالرازق حالياً) غربى شارع الخليج .

وقد ذكرها على مبارك "ولكنه لم يتوصل إلى منشئها"^(٢) ، وقد أنشأها الأمير 'عبدالرحمن كتحدا' سنة ١١٧٥ هـ / ١٧٦٢ م ، وهى السنة التى بنى فيها مسجد الشيخ رمضان بشارع رجة عابدين ، كما أنه قد أنشأ أيضاً قصراً ورباطاً (أثر رقم ٤٣٦) بحارة عابدين لذلك بنى تلك القنطرة لتوصله إلى هناك .^(٣)

وقد وقعت هذه القنطرة بخريطة نييور ورمز لها بحرف 9 وسماها قنطرة عبدالرحمن كتحدا ، كما وقعت باسم القنطرة الجديدة على خريطة الحملة الفرنسية برقم ٢٨ فى المربع 9- O^(٤) ، وقد

(١) اعتقد الأستاذ * محمد كمال السيد * خطأ أن هذه القنطرة من إنشاء أسرة محمد على وعندها من القناطر التى أنشئت فى عهدهم ، وربما يرجع سبب ذلك إلى عدم رجوعه إلى كتاب وخريطة نييور .

انظر : أسماء ومسميات ، ص ٨٨ - ٩٠ .

(٢) المخطط الترفيقي ، ج ٣ ، ص ٨٤ .

(٣) الجبرنى ، عجائب الآثار ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .

(٤) وقعت هذه القنطرة على خريطة الحملة الفرنسية بالاسم العربى El Guedideh بينما وقعت القنطرة الجديدة التى بالظاهر بالترجمة الفرنسية Pont Nouvelle بالإضافة الى ذلك فقد أطلقوا اسم ' القنطرة الجديدة ' أيضاً على القنطرة التى أنشأها عبدالرحمن كتحدا وعرفت بعد ذلك بقنطرة الشعراني .

عرفت هذه القنطرة فى عصر أسرة محمد على بقنطرة الذى كفر وقد دارت بسبب تلك التسمية محاورات طريفة . (١)

قنطرة الحفنى :

كانت هذه القنطرة تقع على الخليج بين قنطرة الأمير حسين وقنطرة الموسيقى على بعد أمتار قليلة إلى الجنوب من تقاطع شارع الأزهر بشارع الخليج (بورسعيد) .

وقد أنشأها الأمير عبدالرحمن كتخدا للشيخ الحفنى (٢) بجانب الجامع الذى أنشأه له ، وكذلك الدار المجاورة له (٣) ، وكان الجامع مسجلاً برقم ٤٥١ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية إلا أنه قد أزيل أثناء توسيع شارع الخليج .

قنطرة الشعرانى :

كانت هذه القنطرة تقع على الخليج بين قنطرة الموسيقى وقنطرة باب القنطرة أمام شارع الخرنفش . وقد توصلت إلى منشئ هذه القنطرة وهو على كتخدا باش اختيار عزبان ، من نص أورده المؤرخ "أحمد شلى" يذكر فيه أن على كتخدا أتم فى شعبان سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م ، مسجده الذى بدرب اتمار ؟ وصلوا فيه وكذلك الصهرىج والمكتب الذى علوه تجاه القنطرة الجديدة التى أحدثها تجاه منزله الذى بحارة الأفرنج . (٤) وحارة الأفرنج تقع غربى الخليج مواجهة شارع الخرنفش .

القناطر التى أنشئت فى عصر أسرة "محمد على" حتى ردمت سنة ١٨٩٨م :

(١) قنطرة القصر العينى بين قنطرة السد وقناطر السباع .

(٢) قنطرة شاهين بك (باشا بعد ذلك) بين قنطرة عمر شاه وقنطرة طقزدر .

(١) انظر تلك المحاورات فى حاشية الخطط التوفيقية ، ج ٣ ، ص ٨٤ - ٨٧ . وحاشية النجوم ج ١١ ، ص ٧٧ - ٧٨ .

(٢) هو شمس الدين محمد بن سالم الحفناوى أو الحفنى نسبة إلى حفنا التابعة لمركز بليس بمحافظة الشرقية حيث ولد بها سنة ١١٠٠هـ ، وقد تولى مشيخة الأزهر الشريف سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧ ، وهو الشيخ الثامن له ، وقد توفى ليلة السبت ١٧ ربيع الأول سنة ١١٨١هـ . وكان جليل القدر وقد ترجم له الجبرتى ترجمة وافية انظرها بالتفصيل فى : عجائب الآثار ، ج ١ ص ٣٣٩ - ٣٥٤ .

(٣) نفسه ، ص ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٤) أوضح الاشارات ، ص ٥٩٢ .

- (٣) قنطرة ثابت باشا بين قنطرة باب الخرق وقنطرة الأمير حسين .
 (٤) قنطرة المفتى بين قنطرة الأمير حسين وقنطرة الحفنى .
 (٥) قنطرة بين السورين بين قنطرة الموسكى وقنطرة الشعرانى .
 (٦) قنطرة سكة حديد السويس بين قناطر الأوز وقناطر بنى وائل .

الخليج الناصرى

سبب حضره :

لما عمر الناصر محمد بن قلاوون عماتره العظيمة بسرياقوس سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م ، التى تشتمل على خانقاة بها مائة خلوة لمائة صوفى ويجانبها جامع تقام فيه الجمعة ومكان يرسم ضيافة الواردين وحمام ومطبخ وقصور للأمراء ، وجعل هناك ميداناً يسرح إليه ويتربص فيه بديلاً عن ميدان القبق ، وكذلك كان الناصر قد ترك النزول إلى المسطبة التى بناها لمطعم الطيور والجوارح بقرب بركة الجيش ، فصارت سرياقوس حيثئذ منتزهاً كبيراً جديداً له ، لذا تراءى للناصر محمد حفر خليج من النيل لتمر فيه المراكب إلى سرياقوس محملة بالغلال وغيرها لذا أمر بحفر الخليج الناصرى .^(١)

خطة عمل الخليج الناصرى:

كان لابد من عمل خطة عمل لحفر الخليج الناصرى ، لذا فقد كلف الناصر الأمير سيف الدين أرغون نائب السلطنة بالإشراف على حفر الخليج ، فجمع أرغون المهندسين وأرباب الخبرة ودرسوا وعابنوا وخططوا مسار الخليج واستقر رأيهم أن يكون فم الخليج فى موضع غائر على النيل فى موردة البلاط ، وأن يمر الخليج بموضع الميدان الظاهرى الذى كان الناصر محمد قد حوله الى بستان ، ثم يمر بعد ذلك إلى خط بركة قرموط ثم ظاهر باب البحر ويمر من هناك على أرض الطباله فيصب فى الخليج الكبير .^(٢)

عرض الأمير أرغون تلك الخطة على الناصر محمد فوافق عليها وأمر سار أمراء الدولة بإحضار الفلاحين من البلاد الجارية فى إقطاعاتهم وكذلك كتب إلى ولاة الاعمال بجمع

(١) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٨٠ - ٨١ .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

الرجال لحفر الخليج ، فباشر الأمير أرغون نائب السلطنة العمل بالمشروع ومعه الحجاب وتم قياس مسافة الخليج كلها وألزم كل أمير بحفر جزء منه . (١)

وبدا العمل فى أول شهر جمادى الأولى سنة ٧٢٥هـ ، واضطروا إلى هدم الدور والأماك القائمة فى مساره من جهة باب اللوق إلى بركة قرموط ، وكذلك حفر فى البساتين التى تعترض مساره ومنها بستان نائب السلطنة نفسه ، وتم تعويض أصحاب الأماك عما تضرروا منه (٢) ، وتم إنجاز الحفر فى آخر جمادى الآخرة سنة ٧٢٥هـ أى أن العمل أنجز فى مدة شهرين فقط ، وجرى الماء عند زيادة النيل ، وسر السلطان لذلك سروراً كبيراً فأقام احتفالاً كبيراً بهذه المناسبة فى سرياقوس وأنعم على المشايخ والأمراء والموالى بإنعامات عظيمة وأموال كثيرة . (٣)

الأثر العمرانى لحفر الخليج :

نتج عن حفر الخليج تغيير كبير فى عمران القاهرة ، فقد اشترى الناس الأراضى حوله من بيت المال مما ساهم فى إثناء موارد الدولة ، وكذلك غرست الأشجار فيها وصارت بساتين جليلة ، وأخذ الناس فى العمارة على جانبى الخليج فعمرت مناطق كثيرة فعمر ما بين المقس وساحل النيل ببولاق ، واتصلت العمائر على الخليج من أوله موردة البلاط الى مصبة بأرض الطبالة وزرعت البساتين وراء تلك العمائر وتنافس الناس فى السكنى هناك ، وأنشئت المساجد والأسواق والحمامات حتى ازدهر العمران ازدهاراً عظيماً . (٤)

وكانت النتيجة غير المباشرة لحفر الخليج أن صار مستزها كبيراً للقاهرة والقاهريين فصار كما يقول ' المقرئى ' . . . موطن أفراح ومنازل لهو ومغنى صبايات وملعب أتراب ومحل تيه وقصف بما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور ' . (٥)

(١) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ . ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٨١ . ابن ابيك الدوادار ، كنز الدرر ، ج ٩ ، ص ٣١٥ .

(٤) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .

(٥) نفسه .

مسار الخليج الناصري :

حدد المقرري مسار هذا الخليج ايامه بأنه يبدأ من موردة البلاط ويسير إلى الميدان الظاهري الذي جعله الملك لناصر بستناً ويمر من البستان إلى بركة قرموط حيث ينتهي إلى ظاهر باب البحر و يمر من هناك على أرض الطباله فيصب في الخليج الكبير . (١)

وهذا المسار يمثل الآن نقطة التقاء شارع كورنيش النيل بشارع عائشة التيمورية (شارع الوالدة باشا سابقاً) حيث كان فمه ، ثم يسير في شارع عائشة التيمورية إلى أن يتقابل مع شارع القصر العيني فيسير بجانبه أو في مساره إلى أن يتقابل مع شارع الشيخ ريحان وينعطف إلى الشرق ويسير قاطعاً شارع يوسف الجندی (التوفيق سابقاً) فشارع عرابى ثم شارع رمسيس مخترقاً ميدان رمسيس حتى يصل إلى المستشفى القبطى ثم ينعطف من هناك شرقاً حتى يصل إلى شارع خليج الطوابة فشارع الظاهر حتى ينتهي إلى شارع الخليج المصرى (بورسعيد الآن) حيث كان يصب هناك . (٢)

وبدراسة خريطة الحملة الفرنسية نجد أن جزءاً من الخليج من فمه حتى منطقة الوزارات بباب اللوق حالياً غير موقع بالخريطة . إذ ينتهى الخليج دون أن يصل إلى فمه ، ويؤكد ذلك جومار أيضاً حيث ذكر أن الخليج الناصري يتفرع من الخليج الكبير (٣) ، ويؤكد هذا وذاك أن الخليج موقع كذلك مقطوعاً في خريطة بوكوك الذى زار مصر سنة ١١٥٨هـ / ١٧٤٣م ، وكذلك في خريطة نيور التى سبق الحملة أيضاً لأنه زار مصر بين سنى ١١٧٦ - ١٧٦١ - ١٧٦٢م . (٤)

وقد ردم هذا الجزء من الخليج فيما بين سنة ٩٥٦هـ / ١٥٤٩ سنة ١١٥٨هـ / ١٧٤٣م لأنه موقع كاملاً إلى منبعه بمورده البلاط بخريطة الرحالة باجاتو المرسومة سنة ٩٥٦هـ / ١٥٤٩م .

وكان يتفرع من الخليج الناصري ترع صغيرة لرى الحقول والباتين على جانبيه كما كان يخرج منه ترع صغيرة أو خلجان تغذى عدد كبير من البرك منها بركة الناصرية وبركة الازيكية وبركة الفواله وبركة قرموط وبركة الرطلى .

وقد ردم هذا الخليج كله فى عهد الخديوى اسماعيل .

(١) الخطط ، ج٢ ص ١٤٥ .

(٢) محمد رمزى ، تعلية على النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص ٨٠ .

(٣) وصف مدينة القاهرة ، ص ٨٦ .

(٤) اعتقد كثير من الباحثين مثل المرحوم "محمد رمزى" ، و"سامى نوار" ، و"د. ايمن فؤاد" أن الخليج كان يصب في النيل وقت الحملة الفرنسية على مصر ، وهذا الاعتقاد خاطئ كما ذكرت أعلاه إذ أنه كان مقطوع الاتصال بالنيل قبل الحملة بأكثر من خمسين عاماً .

الأسماء التي أطلقت على الخليج الناصري :

عرف هذا الخليج في العصر المملوكي باسم الخليج الناصري نسبة الى منشئة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وفي العصر العثماني أطلقت على أجزاء الخليج عدة تسميات شأنه في ذلك شأن التسميات التي أطلقت على الخليج الكبير ، فأطلق عليه خليج المغربي^(١) حتى بركة الرطلى وقد وقع بهذا الاسم في خريطة الحملة الفرنسية برقم ١٢٨ في المربعين M,N-16 وأطلق عليه خليج الطوابة^(٢) من أول بركة الرطلى حتى مصبه وقد وقع بهذا الاسم في خريطة الحملة الفرنسية برقم ٤٣٦ في المربع 9 - A

القناطر التي أنشئت على الخليج الناصري :

أنشئت على الخليج الناصري ٥ قناطر وهي مرتبة من الجنوب للشمال كالتالى :

(١) قنطرة الفخر .

(٢) قنطرة قدادار .

(٣) قنطرة الكتبة .

(٤) قنطر باب البحر .

(٥) قنطرة الحاجب .

قنطرة الفخر:

كانت هذه القنطرة تقع بجوار فم الخليج بجوار مورده البلاط من أراضي بستان الخشاب برأس

(١) سمي الخليج باسم المغربي نسبة إلى صلاح الدين يوسف بن المغربي الذي كان رئيساً للأطباء ، وكان قد عمر جامعاً على الخليج الناصري وبنى بجواره قبة ، وقد توفي ابنه المغربي عن عمر كبير يوم الاربعاء ١٨ جمادى الآخر سنة ٧٧٦هـ . انظر :

المقريزى ، الخطط ج٢ ص٣٢٨ ، السلوك ، ج٣ ص٢٤٩ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ج١ ، ق٢ ، ص١٤٠ * ومن الجدير بالذكر أن ضريح ابن المغربي لا يزال موجوداً حتى الآن في مدخل العمارة رقم ٣٠ بشارع عدلى (المغربي سابقاً) والجامع مندثر الآن وكان المقريزى قد ذكر انه كان في طريقه للاندثار أيامه حيث انه قد تخرّب بخراب خط بركة قرموط في مطلع القرن ٩ هـ .

* وقد ذكر الاستاذ محمد كمال السيد في كتابه اسماء ومسميات ص٢٧٩ - ٢٨٠ أن وفاة ابنه المغربي كانت سنة ٧٥٦هـ ، ولكن الصحيح سنة ٧٧٦ هـ .

(٢) كان يمتد على الخليج عدة تلال تنتج من الطين الناتج من تنظيف الخليج ومنها تل الطوابة هذا الذى كان يعمل منه الطوب ، و قد وقع في خريطة الحملة الفرنسية برقم ٤٢٥ ، في المربع 8 - A

الميدان الناصرى^(١) ، ويمثل موقعها اليوم تقاطع شارع دار الشفاء بشارع عائشة التيمورية (الوالدة باشا سابقاً) ، وهى أول قنطرة عمرت على الخليج ، وقد أمر الناصر محمد بانشائها تحت اشراف ناظر الجيش القاضى فخر الدين محمد فضل الله بن خروف القبطى^(٢) فى سنة ٧٢٥ هـ عند انتهاء حفر الخليج الناصرى .^(٣)

قنطرة قدادار:

كانت هذه القنطرة على الخليج الناصرى بأرض اللوق ، وكانت تقع تجاه ميدان الملك الظاهر بيبرس الذى جعله الملك الناصر محمد بن قلاوون بستاناً فى سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م^(٤) ، ويمثل موقعها اليوم بشارع يوسف الجندى (الحوياتى سابقاً) قرب تلافة بشارع صبرى أبو علم (شارع جامع شركس سابقاً) حيث كان الخليج يمر فى تلك الجهة^(٥) ، وقد أمر الناصر محمد ببناءها مع حفر الخليج بإشراف الأمير قدادار^(٦) والى القاهرة .

وكانت هذه القنطرة مبنية من عقد واحد وقد تعرضت للتخريب من المماليك لتمنع وصول العثمانيين لهم فى المعارك بينهم بالقاهرة فى محرم سنة ٩٢٣ هـ^(٧) ، وقد رمت بعد ذلك عدة

(١) المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص١٤٨ ، ابن ابيك ، كنز الدرر ج٩ ص٣٢١ .

(٢) ذكر المقرئى أن الفخر هذا قد توفى فى شهر رجب سنة ٧٣٢ هـ عن عمر يناهز البعين عاماً وقد تمكن من الرياضة تمكناً كبيراً . انظر :

الخطط ج٢ ، ص١٤٨ .

(٣) نفسه ، محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص٨٢ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص١٤٨ .

(٥) محمد رمزى ، تعليقه على النجوم الزاهرة ، ج٩ ص٨٢ .

(٦) قدادار هذا هو الأمير سيف الدين قدادار الذى توفى فى الخدمة زمن الناصر محمد بن قلاوون ومن مناصبه التى تولاهما توليته لولاية الغربية ثم صار والياً على البحيرة ثم على القاهرة سنة ٧٢٤ هـ ، وقد كان متشدداً فى أحكامه وتصريفه لأمر الولاية حتى هابت العامة فى القاهرة ، ومن أعماله محاربة الخمر والحشيش بالقاهرة وقمعه لجنح التجار ، إلا أنه كان سفاكاً للدماء ، وقد عزل عن ولاية القاهرة سنة ٧٢٩ هـ ، وقد توفى فى يوم ١٦ صفر سنة ٧٣٠ هـ . انظر :

المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص١٤٨ - ١٥٠ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص٢٤٤ .

* وقد خلدت مصلحة التنظيم اسم قدادار بإطلاقه على شارع متفرع من شارع محمد محمود خلف ميدان التحرير .

(٧) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٥ ، ص١٥٣ .

ترميمات آخرها ترميم الحملة الفرنسية لها^(١) ، وقد وقعت بخريطة الحملة الفرنسية باسم قنطرة المدايغ برقم ٣٥٨ فى المربع 16 - M^(٢)

قنطرة الكتبة :

كانت هذه القنطرة على الخليج الناصرى بخط بركة قرموط ، وعرفت بذلك الاسم لكثرة من كان يسكن هناك من الكتاب^(٣) . ويمثل موقعها اليوم نقطة تقاطع شارع طلعت حرب مع شارع ٢٦ يوليو^(٤) .

وقد أنشأها القاضى شمس الدين عبدالله بن ابى سعيد الشهير بغبريال ناظر الدولة فى سنة ٧٢٥ هـ .^(٥)

وقد كانت تعرف فى أواخر العصر المملوكى وأوائل العصر العثمانى باسم قنطرة العسرا^(٦) ، وقد وقعت فى خريطة الحملة الفرنسية بأسم قنطرة المغربى برقم ٣٦٠ فى المربع 15 - I فى تقاطع الخليج الناصرى الذى يمثل فى هذه المنطقة شارع طلعت حرب مع الشارع الذى شقه "لوبيز" مهندس الحملة الفرنسية ليصل الأركية ببولاق ويمثله الآن شارع ٢٦ يوليو .

(١) الجبرى ، عجائب الآثار ، ج٢ ، ص٤٣٤ .

(٢) تركزت المدايغ وصناعة الجلود فى منطقة باب اللوق ابتداءً من مطلع القرن الحادى عشر الهجرى ، السابع عشر الميلادى بعد انتقالها من حى الداودية جنوبى غرب باب زويلة ، ويرجع اندريه ريمون السبب فى ذلك لبناء عدة آثار هامة بموضعها القديم مثل مسجد الملكة صفية (أثر رقم ٢٠٠) الذى بنى سنة ١٠١٩ / ١٦١٠م ، وكذلك مسجد البردبنى (أثر رقم ٢٠١) الذى بنى سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦م ، ومسجد الفخرى (أثر رقم ٤٢٦) انظر : Raymond, A., La Population du Caire, PP.210 - 211 .

إمين فؤاد سيد ، مقدمه كتاب جومار (وصف مدينة القاهرة ، ص٤٣ - ٤٤) .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص١٥٠ .

* وقد أورد المقرئى أيضاً * .. وقد أدركنا الاملاك منتظمة بجانبى هذا الخليج من أوله بمورده البلاط إلى هذه القنطرة ، ومن هذه القنطرة ، ومن هذه القنطرة إلى حيث يصب فى الخليج الكبير ، فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة شرع الناس فى هدم ما على هذا الخليج من المناظر البهجة والمساكن الجليلة وبيع أنقاضها حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين قنطرة الفخر وأخر بركة قرموط وأصبحت موحشة بعدما كانت مواطن أفراح ومغنى صبايات .

* ولكننا نجد أن القاهرة بعد المقرئى مرت بها أوقات عصرت فيها مرة أخرى أيام قايتباى والغورى وكذلك بعض فترات العصر العثمانى .

(٤) محمد رمزى ، تعلية على النجوم ، ج٩ ، ص١٨٢ - ١٨٣ .

(٥) تولى هذا القاضى منصب ناظر الدولة ستين من سنة ٧٢٤ هـ حتى سنة ٧٢٦ هـ ، وقد مات بدمشق سنة ٧٣٢ هـ . انظر :

المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص١٥٠ .

(٦) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ق١ ، ص٤٥٩ .

قنطرة باب البحر:

كانت هذه القنطرة يتوصل إليها من باب البحر ^(١) ويمر الناس من فوقها إلى بولاق وغيرها ، وهى مما أنشأه الناصر محمد بن قلاوون عند انتهاء حفر الخليج الناصرى فى سنة ٧٢٥هـ ^(٢) ، وبدراسة خريطة الحملة الفرنسية ومطابقتها بخرائط القاهرة الحالية وجدت أنه يمثل موقعها الآن نقطة بميدان رمسيس فى مواجهة شارع كلوت بك ^(٣) .

وقد عمرت هذه القنطرة عدة مرات فقد حدث أثناء سلطنة الملك الظاهر جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨ - ١٤٥٣م) أن سقطت هذه القنطرة وهلك طائفة ممن كان عليها وذلك يوم ٢٣ جمادى الأولى سنة ٨٤٤هـ ^(٤) ، وبعد بنائها مرة أخرى يبدو أنها تصدعت بعد ذلك فجدد عمارتها السلطان الملك الأشرف قايتباى ^(٥) .

وقد وقعت هذه القنطرة فى خريطة الحملة الفرنسية باسم قنطرة الليمون ^(٦) برقم ٣٥٥ فى المربع D - 15 ، وكانت بجوار الشيخ المدبولى الموقع عليها برقم ٣٥٤ . وقد دخل الآن فى توسعات الميدان بعد ذلك .

(١) باب البحر هو أحد أبواب القاهرة التى بناها صلاح الدين عندما مد سور القاهرة الشمالى عند المقس (عند جامع الفتح وأولاد عنان الآن) وذلك سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤م وهو الذى كان يعرف باسم باب الحديد وكان يقع بمدخل شارع فم باب البحر فى امتداد شارع بين الحارات .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص ١٥١ .

(٣) ذكر المرحوم "محمد رمزى" أن قنطرة باب البحر كان موقعها ايامه "بأول شارع المدبولى تجاه عطفة المقس من جهة ميدان محطة مصر حيث كان الخليج يمر من هناك حينئذ . انظر : تعليق على النجوم ، ج٩ ، ص ١٨٣ .

* وأقول هذه الأماكن التى ذكرها المرحوم "محمد رمزى" قد أزيلت ودخلت الآن فى نطاق ميدان رمسيس حالياً .

(٤) المقرئى ، السلوك ، ج٤ ، ص ١٢١٠ .

(٥) ابن اياس ، بلدائع الزهور ، ج٣ ، ص ٣٣٠ .

(٦) لما أنشئت الترعة الاسماعيلية كان فمها يأخذ من النيل من ميدان عبدالمنعم رياض وكانت تسير بمحاذاة شارع رمسيس وبعد أن تخترق ميدان رمسيس تسير شمالاً إلى الاميرية ، وقد أقيم على هذه الترعة كوبرى للمرور بين ميدان باب الحديد وميدان محطة مصر عرف بكوبرى الليمون لقربه من قنطرة الليمون المذكورة ، وقد تدهر هذا الكوبرى بمرم ترعة الاسماعيلية داخل القاهرة ونقل فمها إلى شبرا الخيمة ، وإلى هذا الكوبرى تنسب محطة كوبرى الليمون التى بميدان محطة مصر بالقاهرة . انظر :

محمد رمزى ، تعليق على النجوم ، ج٩ ، ص ١٨٣ .

وأقول : عن قريب ربما ينسى اسم محطة كوبرى الليمون وذلك بعد الاستغناء عنها بعد أن ربط خط سكة حديد المروج بخط سكة حديد حلوان خلال مشروع مترو الاتفاق ، كما غلب اسم ميدان رمسيس على ميدان باب الحديد ومحطة مصر ، وسبحان الباقي الذى لا يتغير .

قنطرة الحاجب :

كانت هذه القنطرة تصل بين أرض الطباله إلى أرض البعل ومنية السرج وغيرها ^(١) ، وبدراسة خريطة الحملة الفرنسية يتبين أن موقعها الآن عند تقاطع شارع الظاهر مع شارع البكرية .

وقد أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ^(٢) سنة ٧٢٥ ، فقد كان من المفروض أن يمر الخليج الناصري من الجرف الذى يمثل موقعه الآن المنطقة التى بها المستشفى القبطى ليسير شمالاً إلى أن يصب فى الخليج الكبير عند طرف أرض البعل حيث يمثل موقعها الآن عند كوبرى غمرة ، فالتمس الأمير بكتمر من المهندسين المشرفين على حفر الخليج الناصري أن يسيروا بالخليج باتجاه فى محاذة بركة الرطلى التى كانت تجرى فى إقطاعه من ضمن أرض الطباله فتم ذلك وعمل الأمير بكتمر جسراً بين البركة والخليج وسمح بالبناء فيه وكان ذلك الجسر من أنزله بقع القاهرة لأنه يشرف من ناحية على الخليج ، ومن الناحية الأخرى على البركة ^(٣) . وقد كان لإنشاء قنطرة الحاجب أثر كبير فى اتصال العمارة من بركة الرطلى إلى كوم الريش ^(٤) (الدمرداش حالياً) .

وقد عرفت قنطرة الحاجب فى العصر العثمانى باسم قنطرة البكرية نسبة إلى بيوت وجنية وجامع السادة البكرية بجوارها ، وقد وردت بذلك الاسم فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٤٢٤ فى المربع 8 - A .

خليج الذكر

يستفاد مما ذكره المقرئى عن هذا الخليج ^(٥) وما ذكره عنه ضمن كلامه عن ميدان القمع ^(٦) أن هذا الخليج كان فى أصله ترعة حفرت لأول مرة أيام كافور الأخشيدي لرى بستان المقس والبساتين الواقعة غربى الخليج .

(١) المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص ١٥١ .

* المقرئى ، أرض الطباله الآن حى الفجالة وجزء من الظاهر أما أرض البعل فيمثلها الآن غمرة والشرايبة ومهمشا أما منية السرج فما زالت تعرف بهذا الاسم وهى جزء من حى شبرا .

(٢) بكتمر الحاجب هو الأمير سيف الدين بكتمر حاجب الحجاب وكان من كبار الامراء فى دولة الناصر محمد بن قلاوون وقد توفى سنة ٧٣٨هـ . انظر ترجمته كاملة فى :

المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص ٦٤ ، ٦٥ ، ١٥١ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ج٣ ، ص ٣٨٦ - ٣٩٠ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص ١١٧ .

* وقد خلط بن تغرى بردى فى نسبة قنطرة الحاجب حيث نسبها للأمير بيبرس الحاجب بدلاً من الأمير بكتمر الحاجب . انظر :

المنهل الصافى ، ج٣ ، ص ٤٧٥ .

(٣) المقرئى ، الخطط ج٢ ، ص ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) نفسه .

(٥) الخطط ، ج٢ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٦) نفسه ، ص ١٢٤ .

وكان فم هذا الخليج أول ما حفر على النيل مباشرة عند النقطة التى يمثلها الآن تلاقى شارع قنطرة الدكة الذى كان مسار الخليج بشارع عماد الدين الذى كان يمثل مسار مجرى النيل ، وكان الخليج يمتد بطول شارع قنطرة الدكة وما فى امتداده حتى مصبه آنذاك فى الخليج الكبير أمام منطقة الحرنفش حالياً .

وفى أيام الخليفة الفاطمى الظاهر بن الحاكم صار الخليج يصب فى بركة بطن البقرة (الازبكية فيما بعد) التى أمر الخليفة الظاهر بحفرها مكان بستان المقس وكانت البركة تقع أمام منظره للؤلؤة مباشرة . (١)

وقد وسع خليج الذكر فى أيام الملك الكامل الايوبى (٦١٥ - ٦٣٥ هـ / ١٢١٨ - ١٢٣٨م) ثم وسع مرة أخرى فى أيام الملك الظاهر يبرس (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧م) على يد الأمير شمس الدين الذكر الركاكى فعرف به (٢) .

وفى سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤م أمر الملك الناصر محمد بحفر خليج فم الخور وإيصاله بخليج الذكر لأن النيل كان فى ذلك الوقت منحسراً إلى الغرب فبعد عن فم خليج الذكر ، كما أمر الناصر محمد كذلك بتوسيع خليج الذكر ومده إلى الخليج الكبير فلما حفر آخر جمادى الآخرة سنة ٧٢٤ هـ وجرى فيه الماء ، كادت القاهرة أن تغرق فاضطر الملك الناصر الى تركه فأمر بحفر الخليج الناصرى بدلاً منه وقد أدرك 'المقرئى' آثار هذا الخليج وقد نبت فيه القصب الفارسى وكذلك أخبره الشيخ المعمر حسام الدين حسين بن عمر الشهورى بأنه كان يسبح فى خليج الذكر وأراه آثاره . (٣)

وقد اهتم بهذا الخليج مرة أخرى الأمير أزيك من ططخ عندما أعاد حفر بركة بطن البقرة فسميت باسمه ، لذلك حفر أزيك خليج الذكر مرة أخرى بعد أن تقلص حجمه وأصبح يخرج من الخليج الناصرى من عند تقابله بشارع قنطرة الدكة وتنصب فى بركة بطن البقرة (الازبكية) وعرف حينئذ باسم خليج الازبكية ، كما جدد أزيك قنطرة الدكة التى كانت عليه . (٤)

قنطرة الدكة على خليج الذكر

كان على خليج الذكر قنطرة عرفت بقنطرة الدكة نسبة للدكة التى كانت عند القنطرة ويجلس عليها المتفرجون أيام النيل ، وكانت أصولها ترجع الى العصر الفاطمى ، وقد عمرت هذه القنطرة

(١) نفسه ، ص ١٤٥ .

(٢) نفسه .

(٣) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .

(٤) ابن اباس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١١٦ - ١١٧ .

مرة أخرى فى زمن الناصر محمد على يد الأمير بدر الدين التركمانى ^(١) فعرفت باسمه ، ثم أصبحت القنطرة معقودة على التراب بعد أن طسم خليج الذكر بسبب الاستغناء عنه بحفر الخليج الناصرى . ^(٢)

ثم أعاد تعمير القنطرة الأمير أذربك عندما أعاد حفر الخليج وجعله يخرج من الخليج الناصرى ويصب فى البركة وعرف باسم خليج الأذربكية ، وقد وقعت هذه القنطرة فى خريطة الحملة الفرنسية برقم ٣٥٠ فى المربع F - 14 ثم إختفت القنطرة مع الخليج فى تطوير الأذربكية أيام الخديوى اسماعيل ، وكانت تقع عند التقاء شارع قنطرة الدكة مع شارع الجمهورية (ابراهيم باشا سابقاً) .

خليج فم الخور

أمر بحفر خليج فم الخور ^(٣) الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٤ هـ ليمد خليج الذكر بالماء لأن النيل كان قد انحسر عن خليج الذكر فأصبح لا يدخله الماء ، وكان فم هذا الخليج فى المكان الذى يمثله الآن ميدان عبدالمنعم رياض ، أما مجراه فيمثله الآن شارع رمسيس حتى يتقابل مع شارع قنطرة الدكة الذى كان مسار خليج الذكر .

(١) التركمانى هو الأمير بد والسدين محمد بن الأمير عيسى التركمانى ، كان من أجل أمراء الناصر محمد بن قلاوون وقد توفى بالمقس سنة ٧٣٨ هـ .

* وقد بنى الأمير التركمانى جامعاً كبيراً فى المقس لا يزال قائماً فى منطقة باب البحر بحارة التركمان (الترجمان) المتفرعة من شارع كلوب بك فيما بينه وبين شارع باب البحر ولذلك كان تعميره لتلك القنطرة القريبة من جامعة .

المقريزى ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣١٣ . على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج٢ ، ص ١٤٦ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ج٢ ص ١٥١ .

* وكانت هذه القنطرة من أحسن متزهات القاهرة ، وقد قال فيها الشعراء كثيراً من الأشعار منها قول ابراهيم بن المعمار :

ياصالب الدكة نلت المنى وفزت منها ببلوغ الطر

قنطرة من فوقها دكة من تحتها تلقى خليج الذكر

(٣) الخور فى اللغة هو مصب الماء فى البحر ، وقيل هو خليج فى البحر ، والخور هو المطنئن الأرض ، والخور هو المنخفض من الأرض بين مرتفعين .

انظر مادة "خور" فى القاموس المحيط للفيروز ابادى ، ولسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدي ، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية .

* وأرض الخور كانت هى الأرض المحصورة بين الخليج الناصرى وخليج فم الخور وجميع هذه الأرض كانت ضمن بستان ابن ثعلب ، وعرفت بالخور الصمى لأنه كانت هناك مناظر تعرف بمناظر الصمى تشرف على النيل ، وقد توفى الصمى فى رمضان سنة ٦٠٣ هـ . انظر المقريزى ، الخطط ، ج٢ ، ص ١١٩ ، ١٤٤ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج٣ ، ص ٢٣٠ ، ٣٦٧ .

ولما فتح هذا الخليج كادت القاهرة أن تغرق لذا أمر الناصر محمد بقطع خليج الذكر حتى لا تغرق القاهرة ، وأمر حينئذ بحفر الخليج الناصري فلما حفر أصبح خليج فم الخور يصب فيه ليقوى جري الماء فيه ويفزره . (١)

وكانت النقطة التى تمثل نقطة تلاقى كل من شارع عرابى وشارع قنطرة الدكة بشارع رمسيس هى نقطة التقاء الخللجان الثلاثة (٢) (فم الخور والذكر والناصرى) .

وقد أشاد المقرئى بما كان على جانبى هذا الخليج من العمائر والمساكن التى خرب أكثرها منذ سنة ٨٠٦ هـ ، كما ذكر أن هذا الخليج كان متزهاً كبيراً . (٣) .

قنطرة المقس على خليج فم الخور:

أنشأ هذه القنطرة الوزير صاحب شمس الدين أبو الفرج عبد الله المقسى (٤) فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين (٥) ، وكانت تقع فى نقطة تقابل شارع رمسيس مع شارع ٢٦ يوليو مواجهة لقنطرة الكتبة . (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ)

خليج قنطرة الفخر

ذكر المقرئى هذا الخليج فقال : " هذا الخليج يتدنى من الموضع الذى كان ساحل النيل ببولاق وينتهى إلى حيث يصب فى الخليج الناصرى ويصب أيضاً فى خليج لطيف تسقى منه عدة بساتين ، وكل من هذين الخليجين معمور الجانبين بالأملأك المطللة عليه والبساتين ، وجميع المواضع التى تمر

(١) المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ .

(٢) محمد رمزى ، تعلية على النجوم ، ج٩ ، ص ١٢٥ ، ج١١ ، ص ١٧٠ .

(٣) انظر ، الخطط ، ج٢ ، ص ١٥٠ .

(٤) المقسى هو الوزير صاحب شمس الدين أبو الفرج عبد الله المقسى المتوفى فى اربع من شعبان سنة ٧٩٥ هـ ، وقد أخذ لقبه من المقس أو القسم لأنه هو الذى جدد جامع المقس الذى كان من إنشاء الحاكم بأمر الله ، فقد جددته حوالى سنة ٧٧٠ هـ فنسب إليه ، كما هدم البرج الذى كان قراقوش قد جعله بجوار الجامع وعمل مكانه جنية ، وهذا الجامع كان قديماً يطل على النيل فلما انحسر أصبح يطل على الخليج الناصرى فى عهد الدولة المملوكية ، وهذا الجامع نسب بعد ذلك إلى الشيخ محمد بن عتار صاحب الطريقة العنانية المتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ٩٢٢ هـ ، وقد أقيم مكان الجامع الآن جامع كبير يعرف بأسم جامع الفتح وأولاد عتار بميدان رمسيس ، وقد أخذت أحجار الجامع القديم وبنى بها جامع السيدة عائشة . انظر :

المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص ٢٨٣ ، السلوك ، ج٣ ، ص ٧٩٣ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج٣ ، ص ٣٦٩ ، ج٤ ، ص ١٢٧ - ١٢٩ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص ١٥٠ .

بها الخليج الناصري وأرض هذين الخليجين كانت غامرة بالماء ثم انحسر عنها الماء شيئاً بعد شيء ، وهذا الخليج حفر بعد الخليج الناصري ^(١) .

وقد ذكر هذا الخليج المؤرخ "ابن ابى السرور البكرى" المتوفى سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ، فقال " وهذا الخليج بالقرب من قنطرة الليمون وقد طم ودثر الآن " . ^(٢)

وبناءً على ما ذكر وما حققه الأستاذ "محمد رمزى" ^(٣) نرى أن هذا الخليج كان فمه من النيل الحالى تجاه مدخل شارع اصطبلات الطرق ببولاق ثم تسير بالشارع المذكور إلى أن يتلاقى بشارع ٢٦ يوليو (فؤاد سابقاً) ومن هناك يسير إلى الشرق حتى يتلاقى بشارع رمسيس ربما عند تقابله بأول شارع عماد الدين حيث ذكر البكرى أنه كان بالقرب من قنطرة الليمون التى كانت بميدان رمسيس حالياً .

أما القنطرة التى كانت على هذا الخليج والذي تسمى بأسمها فقد بناها الفخر ناظر الجيش أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون . ^(٤)

وقد كان هذا الخليج هو وخليج فم الخور وخلجان أخرى صغيرة تساعد على تغذية الخليج الناصري بالماء بالإضافة لدورها فى رى البساتين والأراضى الزراعية عليها .

خليج الزعفران المتفرع من الخليج الكبير

كما يجدر ذكره هنا أن نقول أنه كان يتفرع من الخليج الكبير خليج هام هو خليج الزعفران الذى ورد ذكره بالمصادر كمتنزه هام لسلطين المالك ، كما ورد ذكره بالوثائق مرتبطاً بجهة المطرية بوجه خاص . ^(٥)

ونستدل من كلام المؤرخين والوثائق ^(٦) أن هذا الخليج كان يتفرع من الخليج الكبير من منطقة القاهرة ويسير باتجاه الريدانية (العباسية) ويمثل مسار الخليج شارع العباسية الآن ، ويستمر فى مساره شمالاً فى شارع الخليفة المأمون الذى يعتبر

(١) الخطط ، ج٢ ، ١٤٦ .

(٢) قطف الأزهار (مخطوط) ، ورقة ١٤٩ .

(٣) تعلية على النجوم ، ج٩ ، ص ١٢٥ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣١١ .

(٥) انظر وثيقتى الفورى رقم / ٥١٣ ٥٠٥ أوقاف .

(٦) المقرئى ، السلوك ، ج٢ ، ١٠٢٧ . السخاوى ، تحفة الاحباب ، ص ١٤ - ١٦ . العيى ، عقد الجمان ،

(بدون ناشر) ، ص ٢٤١ .

امتداداً لشارع العباسية مخترقاً الأرض المقام عليها جامعة عين شمس ^(١) ، ويظل سائراً شمالاً مخترقاً أحياء منشية البكرى وسراى القبة والزيتون فالمطرية حيث كان يروى أرضها ، ربما كان متتبعاً هناك ، أو كان متصلاً بخليج آخر ينتهى إلى الخليج الكبير أو إلى بركة الحاج .

وكان السلاطين يخرجون من باب النصر فيمرون بالحسينية فالريدانية فالمطرية حيث يجرى خليج الزعفران بتلك الجهات ^(٢) ، فيمضون هناك وأحياناً يقضون عدة أيام للترويح عن النفس على شاطئ الخليج لأن تلك الجهات كانت عبارة عن ساتين وأرض زراعية متصلة ^(٣) ، وكانوا يصبحون معهم كبار الأمراء والضيوف ، ويخرج لرؤية مواكبهم السلطانية العظيمة عامة أهل القاهرة . ومن أكثر هؤلاء السلاطين تردداً هناك المؤيد شيخ ^(٤) والأشرف برسبای ^(٥) ، و الظاهر جقمق ^(٦) والظاهر خشقدم ^(٧) والأشرف قايتباى ^(٨) والأشرف قانصوه الغورى ^(٩) .

(١) يمثل مبنى إدارة جامعة عين شمس قصر الزعفران الذى بناه الخديو اسماعيل وعرف بذلك الاسم نسبة لخليج الزعفران الذى كان يقع عليه .

(٢) ذكر الباحث "سامى نوار" فى رسالته المنشأت المائية ص ١٥٣ أن خليج الزعفران هو نفسه الخليج الناصرى . * وهذا الاعتقاد خاطئ حيث أن الخليج الناصرى كان يصب فى الخليج الكبير عند الظاهر بينما خليج الزعفران كان يجرى فى أرض الريدانية والمطرية .

(٣) كان لبعض السلاطين وكبار الأمراء بساتين مشجرة بالمطرية منهم المؤيد شيخ والأشرف برسبای والأشرف قانصوه الغورى ، نظر :

وثيقة المؤيد رقم ٩٣٨ أوقاف سطرى ٣٤٣ - ٣٤٤ نشر فهمى عبدالعليم ، المقرئى ، السلوك ج٤ ، ص ٧٦٦ .

ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص ٣١٢ . وثيقى الغورى ٥٠٥ و ٥١٣ أوقاف .

(٤) المقرئى ، السلوك ، ج٤ ، ص ٧٦٦ ، ٩١٠ ، ١٠٢٧ ، ١٠٣٧ . الصيرفى ، نزعة النفوس ، ج٣

ص ٤٠١ ، ٤٠٨ . ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج٤ ، ص ٣١٢ ، ج٥ ، ص ٩٦ ، المعنى ، عقد الجمان

(نشر الزهراء) ، ص ٤٠٣ . ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ١١٨ ، ١٥٤ ، ١٨٠ ، ١٨٤ .

(٥) المقرئى ، السلوك ج٤ ، ص ١٢٢١ ، المعنى ، عقد الجمان (نشر الزهراء) ص ٥٦٣ ، الخاوى ، الثبر المسوك ،

ص ١٢٢ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ج٢ ، ص ٢٢٧ ، ٢٥١ .

(٦) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٤٤٢ .

(٧) الصيرفى ، ابناء الهصر ، ص ٥٠ ، ١٥٧ .

ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٣ ، ص ٢٧ ، ٤١ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١٢١ .

(٨) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٤ ، ص ١٧١ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣١١ .

(٩) بدائع الزهور ، ج٥ ، ص ٣١٨ ، ٣٢١ .

وذكر ابن اياس الذى أرخ لبداية الحكم العثمانى لمصر أن خاير بك كان يخرج لخليج الزعفران للتنزه^(١) ، ولكن المصادر العثمانية لم تذكر شيئاً عن خليج الزعفران ، ولا ندرى متى ردم .^(٢)

الخلجان الأخرى

حفرت فى العصر المملوكى عدة خلجان لتساهم فى ضبط النيل تجاه القاهرة منها الخليج الذى حفره الناصر محمد بالجزيرة الوسطى سنة ٧٣٨هـ .^(٣)

أما أهم خليجين حفرا واستخدما للتنزه بشكل كبير فى العصر المملوكى فهما خليج موردة الخلفاء وخليج الزربية . وكان خليج موردة الخلفاء هذا يبدأ من رأس موردة الخلفاء ويسير فى الجانب الشرقى لمجرى النيل لمسافة ، ثم يسير باتجاه الشمال الشرقى تحت الدور التى كانت بالخطط على النيل ثم يصب النيل ببولاك ، وقد حفره الوزير منجك سنة ٧٤٩هـ وذلك فى مشروعة لرد النيل ناحية القاهرة^(٤) .

أما خليج الزربية فقد حفره الأمير جركس الخليلى فى مشروعه سنة ٧٨٤هـ عندما عمل جسراً بين رأس جزيرة الروضة وبين الجزيرة الوسطى وكان هذا الجسر بوسط النيل ، وكان فم خليج الزربية هذا من نقطة على الجسر بوسط النيل ويسير فى عرض النيل ويسير غرب الخليج الناصرى الذى كان فمه بالقرب من فم خليج الزربية ، وكان خليج الزربية يصب فى النيل عند زربية قوصون^(٥) . وكان لهذا الخليج قنطرة ذكر "ابن اياس" بأنها بموردة الجبس ، وقد سد خليج الزربية فترة فى سلطنة الغورى عن طريق عمل سد عند القنطرة التى عليه وذلك حتى يرتد الماء ويدخل إلى الخليج الناصرى ، ولما تضرر سكان الزربية وسكان الجزيرة الوسطى من تأثير غلق الزربية ولما خاف السلطان عليه من الانسداد أمر بفتحه مرة ثانية وكان خليج الزربية هذا من منتزهات القاهرة الهامة أواخر العصر المملوكى^(٦) .

ولم أقابل أى ذكر عن هذا الخليج فى مصادر ووثائق العصر العثمانى .

(١) مما يجدر ذكره هنا أن نقول أن محمد على باشا حفر خليجاً سنة ١٨٢٧م سمي أيضاً خليج الزعفران ان كان فمه بحرى قصر النيل (أى من ميدان عبدالمنعم رياض الآن) ويسير باتجاه الشمال لغاية شين القناطر بالقليوبية أى لمسافة ٣٠ كم ، وكان عمقه أمتار وكان عليه سبع قناطر اقيمت بين سنتى ١٢٤٣ ، ١٢٤٥هـ (١٨٢٧ ، ١٨٢٩م) وهى بالترتيب من الجنوب للشمال :

- | | | |
|----------------------------|--------------------|-------------------|
| (١) قنطرة فم الخليج ببولاك | (٢) قنطرة الازبكية | (٣) قنطرة الليمون |
| (٤) قنطرة الزاوية الحمراء | (٥) قنطر الوابلى | (٦) قنطرة مسطرد |
| (٢) قنطرة سرياقوس . انظر : | | |

(٢) الوقائع المصرية ، العدد ١٢٢ بتاريخ ١٩ رمضان ١٢٤٥ هـ .

امين سامى ، تقويم النيل ، ج٢ ص ٣٦٢ ، ٤٣٨ .

على شافعى ، أعمال النافع العامة ، ص ٣٢ ، ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) انظر ماسبق ، ص

(٤) انظر ما سبق ، ص

(٥) انظر ما سبق ، ص

(٦) عن ذلك الخليج انظر : ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ص ٤٣١ ، ٤٣٢ . ج٤ ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ،

٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ج٥ ، ص ٥٦ ، ٥٧ .